مغامرات

أرسين لوبين

عشيقة لوبين



القسم الأول

سجين القفص

الفصل الأول

في لحظة جنون أختطفت هازيل والدرز الساعة اليدوية الثمينة .. ودفنتها في صدرها . كانت لا تزال حيث وضعتها . . كسهم راشه مجهول إلى قلبها فأصماه . ترى ماذا حدث لها ؟ لقد كانت منذ دقائق معدودات السكرتيرة الخاصة وموضع ثقة آلان كيركوود صاحب ومدير أعظم مؤسسات الجواهر في حي الوست اند . ولكنها .. وفي لحظة جنون أصبحت لصة !.

وانتفضت هازل والدرز .. واستولى عليها الذعر .

وأدارت بصرها في غرفة مستر كيركوود الفاخرة ، ووقع بصرها على الآلة الكاتبة وجهاز التقاط التعليمات وتسجيلها . حيث إعتادت أن تؤدى عملها بأمانة وشرف . ففر لونها ، وأيقنت أن تغييراً خطيراً قد طرأ على حياتها الهادئة ! فأحالها إلى مغامرة خطيرة .

حاولت أن تتصور كيف وقعت الكارثة .

لقد زار آل فان كليس الحانوت ، وطلبت الزوجة أن تشاهد مجموعات الساعات اليدوية الثمينة .. ولما كان مستر كيركوود يحرص على معاملة عملائه المقربين معاملة خاصة . فقد دعا الزوجين إلى غرفته الخاصة ، وعهد إلى أمهر أعماله بعرض مجموعة فريدة من الساعات

اليدوية الثمينة عليهما .. وبعد أن شاهد الزوجان المجموعة إختارت مسز فان كليس الساعة التى أطنب العامل فى مدحها .. وودع مستر كيركوود الزوجين الكريمين حتى الباب الخارجى بينما عاد العامل إلى الغرفة وشرع يعيد بقية الساعات إلى العيون الصغيرة المبطنة بالقطيفة الفاخرة .. ولكن . . .

أعاد العامل الساعات كلها إلا واحدة . .

وشاء القدر ألا ينتبه العامل إليها .. ولما إنصرف وبقيت هازيل بمفردها فى الغرفة وسوس لها الشيطان بالاستيلاء على الساعة الماسية بغير وعى منها . فنقلتها من مكانها إلى صدرها .

وانتفضت الفتاة للمرة الثانية ، ولكنها تذكرت أنه مازال فى الوقت متسع لاصلاح الموقف ، فمدت يدها إلى صدرها ، وأخذت تبحث عن الساعة بأصابع مرتعشة ، ولكنها توقفت ، ونظرت إلى الباب نظرة ذعر وهلع . رأت مستر كيركوود واقفاً على عتبة الباب ، وعلى شفتيه إبتسامة ساخرة ، وهو يحدق فى وجهها ، وقد ارتسمت فى عينيه الصغيرتين نظرة ماكرة كنظرات الثعلب .

وابتدرها قائلا : يخيل إلى إنك مريضة يا آنسة والدرز ؟

دار رأسها ، وأسرعت وجذبت يدها من صدرها ؛ وقد أدركت إنه لم يعد مناص من وقوع الكارثة إن عاجلا أو آجلا .

وتقدم مستر كيركوود منها ، وهو يتأملها باهتمام .

وكان من حسن الحظ أن مخدومها يجهل الحقيقة ، فهو يظن إنها

مريضة ، ولكن الحقيقة أن شعورها كان مزيجا من الخوف والان
وبلبلة الخاطر . قالت باضطراب : أحس صداعا خفيفا .

فقال وهو يلمس ذراعها مما جعلها تنتفض نفوراً واشمئزازاً :

ـ هذا شيء مؤلم حقاً !! إنى أعلم أنى رجل قاس يا آنسة والدر فقد ارهقتك بالعمل . كلا . لا ضرورة عاجلة تستدعى تحرير هـذه الرسائل . لقد وصلت سيارتي الآن . فاسمحي لى بأن أذهب بك إلى إحدى الحدائق لاستنشاق الهـواء النقى ، فهـو خليق أن يذهب بصداعك .. هلمى !

فصاحت وهى تتراجع إلى الخلف : أوه ! كلا .. ياسيدى .

كان قد وضع يده فوق كتفها كما يفعل الآباء . ولكنها أحست بشعور المقت والاشمئزاز يراودها .. فلم تحتمل حتى مجرد اللمس .

وغمغم مستر كيركوود يهدىء روعهـا : يا إلهى ! لاريب إنك مريضة جداً أرى أن أستدعى طبيباً . طرق الباب فى تلك اللحظة فكف مستر كيركوود عن الكلام . وأمر الطارق بالدخول .

كان القادم تايلور . ذلك العامل الأنيق الذى أتم صفقة آل كايس وكانت تبدو على وجهه علامات القلق والاضطراب ، وأخذ ينظر إلى المكتب نظرة الفاحص المدقق . فشعرت هازيل بالرعب يستولى عليها وكادت دنياها تميد تحت قدميها . غمغم تايلور : يؤسفنى أن أقرر ياسيدى أن إحدى الساعات مفقودة .. أكبر الظن إنى نسيتها فوق المكتب . فقطب مستر كيركوود حاجبيه وقال : هـذا إهمال جسيم

ياتايلور ؟

وبحث العامل فى أرجاء الغرفة .. ولكنه لم يعثر للساعة على اثر .. وأخيراً قال باضطراب : هذا غريب ياسيدى .. يبدو أن الساعة ليست هنا .

كانت هازل ممتقعة الوجه بادية الاضطراب . فأخذ كيركوود يتأملها باهتمام وقد ركز بصره إلى صدر الفتاة حيث رآها تضع يدها عند دخوله إلى الغرفة .. وحاولت هازيل الكلام ، ولكن الكلمات احتبست فى حلقها . قال مستر كيركوود لتايلور : يحتمل كثيرا إنك وضعتها فى مكان آخر . فاذهب وابحث عنها .

فانصرف العامل .. ورافقه مخدومه حتى الباب .. ثم أغلقه بالمفتاح وعاد إلى هازيل التى بذلت مجهودا جبارا لكى تمالك أعصابها .

وغمغم مستر كيركوود وهو يربت على كتفها ويقدم لها مقعداً :

ـ إجلسى ياعزيزتى ربما تتغلبين على الصداع .

وحاولت الفتاة الكلام . وقالت : إن الساعة .. ولم تستطع الاستمرار . فسكتت .

وقهقه مستر كيركوود ضاحكا ، ووقف قبالتها ، وراح يعبث بجهاز تسجيل التعليمات ثم قال : آه . الساعة ؟! أكبر الظن أن تايلور سرقها ولو أتضح ذلك فسألقى به فى السجن .

فشهقت الفتاة ثم قالت بأعياء ، ولكن بأصرار : إنك مخطىء ياسيدى . أن مستر تايلور لم يسرق الساعة .

فبدت الدهشة على وجه كير كوود واستطردت الفتاة : لأنى .. لأنى سرقتها . فتظاهر بالدهشة الشديدة .. وضحك ضحكة مفتعلة تدل على عدم التصديق ثم هتف : أنت ؟! أنت يا آنسة والدرز ؟ هذا مضحك ! لا ريب أنك محمومة . فلم تجب . ووضعت يدها فى صدرها ، وأخرجت الساعة . فغمغم مستر كير كوود يضع كلمات تدل على ذهوله :

— لست أعلم ماذا دهانى عندما وسوس لى الشيطان بأخذها .. لا ريب أننى كنت مجنونة . فتجهم وجه كير كوود .. وقال :

— يا للعجب .. هذه مسألة خطيرة يا آنسة والدرز .. لم أكن أتصور أنك تقدمين على مثل هذه الفعلة المنكرة .

فقالت دون أن تفطن إلى نظارة الجشع التى ومضت فى عينيه :

— لم تكن السرقة بغيتى .. لقد استولى على الجنون فجأة .. وكنت على وشك إعادتها عندما رأيتك واقفا بالباب !

— آه كنت تهمين بإعادتها .. ولكنك لم تفعلى . الحق أنى لا أفهمك يا آنسة والدرز . فتنهدت الفتاة دلالة على القنوط .. وبدا عليها التردد .

خطر لها أن تستقيل .. وتضع حداً لهذا الموقف المؤلم ، ولكنها تذكرت أمها وأخاها الأصغر بيلى . لقد كانت العائل الوحيد لهما منذ عامين فلو استقالت لما استطاعت أن تحصل على منصب محترم كمنصبها الحالى .

وانتفضت ، وما لبثت عيناها أن ضاقتا .. وارتسم الفزع فيهما ،

وراحت تحدق فى جهاز تسجيل الأصوات .

أدركت أن مستر كير كوود قد أدار فوهة الجهاز ناحيتها . وبذلك سجلت فيه كل كلمة نطقت بها .

وابتسم كير كوود ابتسامة خبيثة ، ثم ضغط زراً فى الجهاز ، وبذلك توقفت عملية التسجيل .

وسرت البرودة فى جسد هازيل ، وأدركت أنها هالكة لا محالة .

لقد كان اعترافها صريحا شاملا .

وقبضت الفتاة على حافة المكتب بعنف ، بينما أخرج مستر كير كوود الأسطوانة من الجهاز فى هدوء تام ، ووضعها جانبا ثم استطرد بسخرية :

— إنى شديد الأسف يا آنسة والدرز ، لقد قلت أنك سرقت الساعة فى لحظة جنون ، ولو صح هذا لكان من المحتمل أن تتعرضى لمثل هذه النوبات الخطيرة فى المستقبل ، ومهما يكن فإنى أشك كثيراً فى إعفاء شركة التأمين عن هذا الحادث الخطير .

فقالت بصوت يغص بالعبرات . شركة التأمين ؟

— نعم .. بالطبع أنت تعلمين أننى أؤمن على إخلاص جميع عمالى وعاملاتى ، وينص العقد المبرم بينى وبين الشركة على إبلاغها بكل مخالفة يرتكبها أحد هؤلاء العمال ، وبمجرد اطلاع الشركة على نبأ مثل هذا يفلت زمام الموقف من يدى .

فترنحت الفتاة تحت هول مصدمة . واستطرد كير كوود فى رفق :

— لا داعى لليأس ، إنى فقط كنت أطلعك على خطورة موقفك

ما لو تصرفت تبعا لما يقتضيه واجبي .

وانبعث واقفا .. ودنا منها ، ووضع يده فوق كاهلها . فانكمشت الفتاة المسكينة في نفسها ، واستطرد الشاب :

— اصغي إلي يا هازيل ، إني أنسى واجبي ونفسي كلما نظرت إليك

الفصل الثاني

وثبت الفتاة واقفة ، وتراجعت إلى الوراء .. وراحت تنظر إليه في غضب وبرود .. وقد أنستها عبارته الوقحة الخطر المحدق بها .

ولم يعبأ كيركوود لغضبها .. ومضى في حديثه قائلا :

— سوف نتحدث في الأمر مليا هذا المساء ونحن نتناول طعام العشاء معا ، اما هذه الساعة التافهة فهي لك يا عزيزتي ، تقبليها مع . .

وكف عن الكلام ابتغاء العثور على اللفظ المناسب ، فلما فشل استطرد قائلا : حسنا ، فكري في دعوتي لك وأنبئيني بقرارك قبل إغلاق الحانوت . والتقط الأسطوانة ثم غادر الغرفة .

وتهالكت هازيل فوق المقعد ، واعتمدت رأسها بين راحتيها وانفجرت باكية . ولكنها ما لبثت أن كفت عن البكاء . ورفعت رأسها في حركة سريعة .

سمعت صوتا رقيقا يقول صاحبه : لا تبكي يا سيدتي .

وعجبت الفتاة كيف استطاع هذا الدعي أن يدخل إلى غرفة كيركوود الخاصة . . ونسيت محنتها ، وراحت تدور ببصرها في أرجاء الغرفة ، فاذا هي ترى رجلا يبرز من خلف الأريكة التي يضطجع عليها

مخدومها إذا ارهقه العمل .

وتقدم الغريب منها ، فراحت تحملق في وجهه مشدوهة .

وسألته بلهفة : من أنت ؟

فقال باقتضاب : صديق للسيدات الباكيات .

— وكيف استطعت الدخول إلى هنا ؟

— ثم سبل كثيرة .. لم يكن ذلك بالأمر المستحيل ، لقد دخلت إلى الحانوت كما يدخله كل شخص يريد ان يتحدث إلى كيركوود شخصيا في شئون عملية ، ولما لم أجده في غرفته انتظرته خلف الأريكة .

— خلف الأريكة ؟!

فأومأ ببساطة .. وشعرت الفتاة بدافع خفي يجذبها إليه ، وأدركت من النظرة الأولى أنه من الأشخاص الذين يمكن الاعتماد عليهم .

سألته فجأة : إذن فقد سمعت ما دار بيننا ؟

— كل حرف ! هل لك أن تغفري لي جرأتي وفضولي ؟

فأطرقت مفكرة . وأردف الرجل : إن كيركوود وغد زنيم ، أليس كذلك ؟

فصاحت بحرارة : نعم . نعم .

وشد ما أذهلها انها شرعت وصارحت رجلا غريبا عنها برأيها في مخدومها .

سألته بارتباك : هل انت ، لص ؟

— لص ! إنزعي هذه الفكرة من رأسك ، ماذا يستطيع اللص

ان يفعل فى مثل هذا المكان الحصين ؟

— اصبت ومع ذلك فلا بد من وجود سبب لقدومك .

— آه .. بالطبع (والتقط الساعة) وبهذه المناسبة ، ان هذه الساعة جميلة جدا ، وثمينة ايضا ، الحق انك سليمة الذوق يا آنسة والدرز .

فتخضبت وجنتاها بحمرة الخجل ، وقالت : لا احسبك تظن انى كنت اقصد سرقتها ؟

فضحك ، واجاب : كلا بالطبع ، لا ريب انها كانت لحظة جنون كما قلت ، وكلنا معرضون لمثل هذه اللحظات .. على ان ذلك ليس بالأمر الهام . ان موقفك الآن دقيق ! ففى استطاعة كيركوود ان يبذر المصاعب فى طريقك ويسيء إلى سمعتك ، ويحطم مستقبلك إذا خطر له ان يفضح امرك . وهو من النذالة بحيث لا يتورع عن ذلك.

فأمأت برأسها فى يأس ، ثم سألته : وماذا افعل يا سيدى ؟

ففكر الغريب هنيهة . ثم أجاب : ان كيركوود نذل ، كما هو مغرور ، انه لا يزال يحلم بالشباب الذى ولى .. ولن يزعه وازع عن استخدام السلاح الذى يملكه ضدك إذا رفضت الاذعان لمآربه .

ونظر الرجل إلى هازل نظرة صريحة . واستطرد :

— لولا حماقته ، لما ظن ان فتاة مثلك يمكن ان تذعن لرغباته الوقحة على اى حال ، كم يسرني ان ارى تلك الأسطوانة وقد استحالت رمادا ، اظن ان كيركوود قد وضعها فى خزانته .

— هذا محتمل ، ومن المتعذر الحصول عليها الآن . . لكن

اخبرني من انت ؟

— إسمى بونار .. الدكتور بونار .

فقطبت الفتاة حاجبيها مفكرة .. وغمغمت :

— بونار .. يخيل الى انى سمعت هذا الاسم من قبل .

— هذا محتمل جدا .. ان كيركوود يعرفنى .. ولى رصيد هنا .. ولو انى قلما ابتاع شيئا .

— ولكن يبدو انى سمعت بإسمك مقرونا بشيء . شيء طريف .

فابتسم .. وقال مداعبا : بالله عليك . من الخطر ربط الأسماء بالحوادث .

فضحكت .. وقالت : على رسلك ياسيدى ! لست اعرف لماذا استجوبك يا دكتور بونار ولم ارك قبل اليوم ، لكن يخيل إلى ..

فاسرع وقال متمما : انه يمكن الوثوق بى .

فتأملته باهتمام ، وهتفت : نعم ، هذا ماأردت أن أقوله .

— بديع ! اذن مارأيك فى أن نعقد بيننا تحالفا ضد كيركوود ؟

— لكن لماذا ؟ لماذا تهتم بمتاعبى ؟

— لأنى رجل مغامر بالفطرة .

— أحقا ؟ ! وكيف تتوقع منى المساهمة فى مغامراتك ؟

— ان كيركوود يسيطر الآن عليك سيطرة تامة ، ولاريب أنه سيحاول الانتفاع من موقفه إلى أقصى الحدود ، فيجب أن نلجأ إلى خداعه

فاشرق وجهها الجميل ، وبدت فى عينيها الزرقاوين نظرة شكر وامتنان

واستطرد بونار . سوف أسخر منه ، وسأرغمه على تسليم الأسطوانة
بمحض ارادته ، وسانتزع منه وعداً بألا يفوه بحرف واحد مما وقع
هنا اليوم .

فتنفست الفتاة الصعداء ، وسألته بريبة : أحقا ستفعل ذلك كله ؟

فهز كتفيه استخفافا ، وأجاب : نعم ، بل أني على استعداد لأن أفعل
أكثر من ذلك إذا أردت .

ـ كلا ، في هذا الكفاية ، لكن ماذا سأصنع أنا ؟

فرفع حاجبيه ، وقال بعد لحظة تأمل : اني أنصحك بقبول دعوته
لتناول طعام العشاء ، كما أنصحك بالتظاهر بتحقيق رغبته ، فان خطتي
تستلزم زهاء الأسبوع لا نفاذها ، فهل أنت على استعداد للعمل بهذه
النصيحة ؟ فترددت ، فقال : تذكري أن الغاية تبرر الواسطة .

فابتسمت ، وأجابت : لقد قبلت . وتصافحا .

وبعد هنيهة ، كان بونار يتأمل إحدى اللوحات الزيتية الرائعة المعلقة
فوق الجدار . وفتح الباب ، ودخل كيركوود إلى الغرفة .

ولكنه مالبث أن جمد في مكانه مشدوهاً ، وعندما رأى أن هازيل ليست
وحدها ، وتحول بونار إلى كيركوود ، وأومأ اليه برأسه ، وقال :

ـ كيف حالك ياصديقي ؟

وإذ عرف كيركوود شخصية محدثه ، تقدم نحوه باسماً ، برغم حيرته
لدخول بونار مكتبه الخاص .

وهتف : آه ! أهذا أنت يادكتور بونار ؟ يسرني أن أراك !

فقال بونار وهو يتجاهل يد كيركوود المبسوطة اليه .

ـ لقد أنبأوني أنك في غرفة مكتبك ، فجئت لمقابلتك .

ـ على الرحب والسعة ، ماذا أستطيع أن أقدم إليك ياصديقي .

ـ لقد حدثوني كثيرا عن عقدك الماسي الفريد ، وأسهبوا في وصفه ،
فخطر لي أن أراه .

ـ بكل سرور ، تفضل يادكتور بونار .

واختلس كيركوود نظرة إلى هازيل ، ثم تقدم زائره إلى الخارج ،
فمشي بونار في إثره متجاهلا وجود الفتاة .

وراح كيركوود يحدث بونار عن عقده ، كان في مجموعه تحفة فريدة
في نوعها ، ولكنه لم يكن معروضا للبيع وانما للمشاهدة فقط ، فأي
إنسان يستطيع أن يراه ، ولكن أحدا غير أصحابه لايستطيع ان يلمسه

قاد كيركوود زائره إلى قفص صغير مكون من أعمدة فولاذية ضيقة
مغلاة بطبقة من الذهب وقال يخاطب الرجل الجالس في القفص : ان
دكتور بونار يريد ان يرى العقد ياإرامي .

فدس حبيس القفص يده في خزانة فولاذية ، وماهي إلا هنيهة حتى رأى
بونار عقد اللآلىء ، وقد بهر بريقه عينيه .

وحلق فيه بونار مأخوذا مفتونا ، وادرك انه يساوي ثروة طائلة
يسيل لها لعاب الكثيرين . على انه تنهد ، وانصرف عن مشاهدة العقد
إلى مراقبة الغرفة الفسيحة الأرجاء ، فرأى عيونا ترقبه من كل ركن
من اركانها برغم انه جاء لمشاهدة العقد مع صاحب المؤسسة .

وقال معلقا : اظن ان اكثر اللصوص على استعداد لأن يتنازلوا
بضع سنوات من اعمارهم فى مقابل الاستيلاء على هذا الـكنز الفر
فضحك كيركوود ، وقال : ولو فعلوا لما لما ظفروا به ، ان يستط
سرقة العقد غير ساحر متعمق فى السحر !

– ومارأيك فى ارسين لوبين ؟ فابتسم الجوهرى بخيلاء وق

– بودى لو يحاول سرقته واعاد كيركوود العقد إلى سج
القفص ثم غادر الغرفة . وفى الطريق قال بونار : لا ار
ان حارس العقد يشعر بعظم المسئولية الملقاة على عاتقه ، الم يحاو
احد ان يرشوه ؟

فهز الجوهرى كتفيه ، وابتسم ، ثم اجاب :

– وماجدوى ذلك ، ان كل شخص يدخل غرفة المعرض يراق
بدقة منذ دخوله حتى يخرج ، ، فهناك ست اعين على الأقل تراق
المتفرجين فى الخفاء .

فهز بونار رأسه وسكت ، واستطرد كيركوود :

– واما عن حارس العقد فانه يستبدل كل اسبوع .

– هل تعنى ان عمالك يتبادلون حراسة القفص ؟

– نعم ، ولـكنهم يجهلون متى يأتى دورهم .

فنظر بونار إلى ساعته ، وقال : الحق ان الظفر بالعقد يبدو مستحيلا
شكر لك يا كيركوود ، طاب صباحك .

التقى بونار ، والمفتش بيشو فى مطعم مورتيبه بناء على موعد سابق .
ولم يشأ بونار ان يدير دفة الحديث ناحية ارسين لوبين الا بعد ان
أصاب صديقه نصيبا وافرا من الطعام ، لعلمنا بأن هذا الموضوع يزعج
مفتش البوليس ، ولـكنه ما كاد يتطرق إلى الحديث عن خدع لوبين
حتى قال بيشو . يخيل إلى انه صادف كيوبيد اخيرا ، فحد من نشاطه .
انى لم اسمع عنه منذ شهر تقريبا .

فغمغم بونار : انى – كأحد المعجبين بلوبين – ارجو من صميم
قلبى الا يكون سقط فى شراكه فأخذ بيشو السيجار ، واشعله،
ثم قال وهو يحدد النظر إلى وجه بونار : الرأى عندى انه فقد روحه
فقد سقط فى كثير من المآزق الحرجة اخيرا .

– لااظن ذلك ياصديقى . فان لوبين من الأشخاص الذين اشربوا
بحب المغامرات منذ نعومة اظفارهم، فليس من السهل ان يعتزلها إلى الأبد
ولاشك عندى فى انه يعد العدة لمغامرة جديدة ، والحقيقة انى عرفت ..

وكف بونار عن الكلام ، وابتسم ابتسامة ساخرة ، فاعتدل بيشو
فى مجلسه وسأله بلهفة : عرفت ماذا ؟ – لاشىء ! انى لست
موضع ثقة ارسين لوبين ، ومع ذلك فقد نمى إلى علمى ان هذا اللعين
يدبر خطة للقيام بإحدى مغامراته الفذة .

قال بيشو إلى الأمام فى مقعده ، وانتفخ وجهه المستدير ، وزاد
احمراره ، ثم سأل باهتمام : ماهى المغامرة التى يزمع ارسين لوبين ان يخوضها

ـ مادمت تصر علي معرفتها فسأصارحك بها ، ولكن ارجوك الا تضحك مني. انه يعد عدته ليظفر بعقد كيركوود المشهور .

فشهق بيشو ، وجمد في مكانه ، وراح يحدق في وجه بونار مأخوذا وغمغم : عقد كيركوود ؟ . هل انت واثق من ذلك ؟

ـ اكثر من واثق ياصديقي . فهتف بيشو في جزع :

ـ دعك من المراوغة يابونار ، واخبرني هل انت جاد فيما تقول ؟

فابتسم لوبين ، وسكت . وراح الرجلان يتراشقان النظرات وكلاهما يحاول ان يقرأ افكار الآخر ، وكان بيشو نهبا موزعا بين التكذيب والدهشة .

واخيرا هتف : هذا عمل جنوني. فأي انسان يدبر خطة للاستيلاء علي عقد كيركوود يحتاج إلى عدة اطنان من الديناميت ، وبطارية من مدافع الميدان .

ـ آه ، كلا ، ان المعلومات التي عندي تدل على أن لوبين لن يلجأ إلى وسائل العنف . فقطب بيشو حاجبيه ، وقلب شفتيه احتقارا وقال : لاريب انه قد جن .

ـ ربما ، مهما يكن ، فقد أنذرك لوبين عن طريقي ، وبذلك أدى الواجب عليه من نحوك . فأجهم وجه بيشو ، وقال :

ـ من المستحيل أن ينفذ لوبين وعيده، انني لاأصدق حرفا واحدا مما سمعت .

ـ علي رسلك ياصديقي ، ألا ترى ان الوقت قد حان للانصراف .

وغادر الصديقان المطعم ، وبعد أن قطعا مسافة ليست بالقصيرة افترقا فمضى بيشو إلى محطة الترام ، بينما استأنف بونار سيره بخطى واسعة .

وابتاع بيشو تذكرة . ولكن ما كاد الترام يتحرك ، حتى وثب منه ، وسار في اثر بونار .

وراح هذا يجتاز طرقا قذرة كثيرة التعاريج ، ووقف اخيرا امام منزل عتيق يتألف من اربع طبقات ، ومال إلى الأمام قليلا ليشعل لفافة تبغ والقى نظرة ثاقبة سريعة فيما حوالية ، فوقع بصره على شخص يعرفه جيدا ، كان يقف على بعد مائة متر منه ، وهو يتظاهر بالتفرج على السلع المعروضة في واجهة احد الحوانيت ، فابتسم بسخرية .

ثم شد قامته ، واستأنف سيره إلى احد الطرق الجانبية حيث هبط بضع درجات ثم طرق بابا .

وبعد هنيهة فتح الباب . وظهر على عتبته رجل احدب، غزير الشعر اصفره ، تومض عيناه وميضا يدل على شدة الذكاء .

قال بونار برفق : كيف حالك يالوك ؟

ففتح الرجل الباب على مصراعيه ، وهتف . اهذا انت يابونار ؟!

تفضل بالدخول. فنفذ بونار إلى الداخل ، وكانت مقدمة المنزل مؤلفة من مخزن للتحف ، والمجوهرات ، حيث صفت منها مجموعات كبيرة منسقة تنسيقا بديعا في صناديق زجاجية مختلفة الأحجام .

ولم تكن هذه الجواهر حقيقية، وانما كانت تقليدا متقنا لأشهر مجموعات الجواهر في العالم كله.

كان لوكاس لاينير شخصا نابغة فقد ارتفع بهوايته،تقليد الجواهر، من مرتبة الهواية إلى مستوى الفن الحقيقي ، وقد بلغ من اتقانه لهوايته انه قلد جواهر التاج الروسي تقليداً متقنا . أعجب به الاخصائيون أيما اعجاب . وقد حاولوا ان يبتاعوا منه صنعته الغريبة التي يتعذر جداً تفرقتها عن الجواهر الأصلية الا باجراء تجارب شاقة طويلة عليها .

ولكن لوكاس رفض ان يبيع سره .. واكتفى بما كان يدره عليه بيع هذه الجواهر المقلدة من دخل متواضع يكفيه ذل الحاجة أو الموت جوعاً ..

وقد اتفق أن وقع لوكاس لاينير في أحد المآزق منذ اثنى عشر عاما .. والقت المقادير بأرسين لوبين في طريقه . فأنقذه من ورطته . ومنذ ذلك الوقت ولوكاس يحفظ للوبين هذا الصنيع ، ولا يتردد في الاعراب له عن اخلاصه كلما سنحت الفرصة .

(٠)

أجال لوبين بصره بين المجموعات الكثيرة . ووقف يتأمل بعضها ثم قال وهو يشير الى أحد العقود : إن هذا العقد من أجمل ما رأيت

— هذا صحيح . أنه نسخة طبق الأصل من عقد ثاميرت المشهور بيد اني فرغت أخيراً من عقد هو آية في الصياغة والصنع .

فابتسم لوبين . وقال :

— لنفرض أن أحد اللصوص ابتاع منك هذا العقد ، وباعه بدوره

الى شخص جاهل على إعتبار أنه العقد الحقيقي . فهز لوكاس كتفيه الضامرتين . وقال :

— وما حيلتي في ذلك مادام في الدنيا حمقى أغبياء ؟

وانتقلا الى الغرفة المجاورة . وقال لوكاس : يخيل الي انك جئت هذه المرة لشئون عملية . فاذا كان ذلك فانني وما أملك طوع بنانك

فقال لوبين : شكراً لك ياصديقي . الواقع انني أريد مساعدتك في مسألة هامة.

— بكل سرور يادكتور بونار . ماهي مسألتك ؟

— قد بلغني أن أرسين لوبين يعتزم سرقة عقد كيركورد !

تراجع لوكاس لاينير الى الخلف مشدوها . صاح :

— عقد كيركورد ؟! لا أظنك جادا فيما تقول يا دكتور بونار !

— بل اني أقرر الحقيقة يالوك .

فاقترب الأحدب منه . وجعل يحدق في وجهه . ثم قال : هذا جنون يادكتور بونار !

— كلا . لقد بلغتني أنباء تقطع بأن لوبين يسعى للحصول على عقد كيركورد . فجلس لوك في مكانه مشدوها واخيراً هز رأسه في أسى وقال:

— أعدل عن هذه المغامرة المستحيلة ياصديقي . لخير لك ألف مرة أن تهاجم بنك إنجلترا من أن تحاول السطو على هذا العقد .

— وأما انا فأقول لك أن إغتصاب العقد سهل ميسور . ولسوف تساهم في الخطة التي دبرتها لذلك ؟

فقهقه الأحدب غير مصدق . وصاح: أنا ؟ كلا يا بونار . آن الشيطان نفسه لا يستطيع أن يساعدك في هذه المغامرة .

ـ إذن فأنت ترفض مساعدتي ؟

فنظر إليه الآخر بحزن . وقال معاتباً : انك تدرك تماما ان ولائي لك غير مشكوك فيه . انني فقط أحذرك من الاقدام على عمل المستحيل ولكن ثق انني دائما على إستعداد لأن أفعل كل ما تأمرني به ما إستطعت اليه سبيلا .

ـ إذن أنبئني يالوك . هل رأيت عقد كيركوود المشهور ؟

ـ نعم رأيته مرارا . وفي خزانتي نسخة مماثلة له لا يمكن تمييزها عن الأصل إلا بإجراء تجارب طويلة معقدة .

فهتف بونار مأخوذا : ماذا تقول ؟ هل صنعت نسخة منه ؟

ـ نعم . وهي أدق ما أخرجته اصابعي حتى اليوم . وهذا ما حملني على وضعها في الخزانة .

فصاح بونار بجذل : يالحسن الحظ . لقد كدت أن اسألك صياغة شبيه له . ولكنك كفيتني مؤونة الانتظار . هل تصنع جميلا من اجلي يالوك ؟ اني اريد هذه النسخة ؟

ـ كلا . انها ليست للبيع ـ لكن يجب ان احصل عليها وسأدفع لك.

فقاطعه الأحدب وهو يهز رأسه بشدة :

ـ كلا ليست نسخة العقد للبيع . ولكني سأتنازل لك عنها على سبيل الهدية ثم تقدم من الخزانة وفتحها . فشع بريق عقد كيركوود المزيف وخطف الأبصار ، واخذ بونار يفحص النسخة بعناية . ثم قال : نعم . انها تماثل حبات العقد الأصلي كل التماثل ـ إذن فهو لك .

فوضع لوبين العقد في جيبه . وجلس قباله الأحدب . ثم قال :

ـ ثم صنيع آخر . فهل تفعله ؟ ـ بغير شك .

فأخذ لوبين يحدثه بما يريد .

الفصل الخامس

جلس الآن كيركوود في غرفته الفاخرة ، وأخذ يستعرض حوادث الليلة المنصرمة .

تذكر كيف نجحت دعوته لمزيل برغم الصفعة المؤلمة التي نالته من الفتاة عندما تهيأ لمغادرة النادي . وظن انها ما اقدمت على صفعه إلا بدافع من الدلال . وعول على استدراجها بالحسنى حتى تستأنس ! وانه لكذلك تتجاذبه شتى الأماني والأوهام . وإذا بأحد الخدم يدخل الغرفة ويعلن أن مسيو بيشو مفتش قلم المباحث السرية يرغب في مقابلة مدير الحانوت .

ودهش كيركوود ، ولكنه سمح للخادم بادخال الزائر .

وبعد هنيهة أقبل بيشو بقامته البدينة . ووجهه الأحمر المنتفخ . وحيا الجوهري . ثم جلس على أحد المقاعد ، ولم يتلكأ بيشو في إعلان الدافع له في زيارة الحانوت .. قال : ماذا تقول يا مستر كيركوود إن انبأتك ان شخصا معينا يرسم خطة للاستيلاء على عقد كيركوود ؟

فضحك الجوهرى وأجاب : أقول أن هذا الشخص مجنون !

- انى أشاطرك هذا الرأى . ولكن ما اقرره حقيقة مؤكد
فان احد المجانين يزمع القيام بهذه المحاولة .

فحدق مستر كيركوود فى وجه يشو بدهشة وقال :

- هل جئت لتحذرني ؟ انى اشكرك على اهتمامك بأمرى ياسيد

- ليس هذا بيت القصد . لاشك انك تعتقد انه من المستح
سرقة عقد كيركوود .

- بل انى أقول ان جيشا من اللصوص المسلحين بقنابل الغاز
والطنان الديناميت ، وعدد من المدافع الضخمة قد يفلحون بشرط ا
يصعقوا رجال البوليس أولا .. ويتغلبوا على الوسائل التى اعد
البوليس السرى الخاص لصيانة العقد .

- اعرف ذلك .. ولكن الرجل الذى أقصده يعتزم سرق
العقد بمفرده .

- بمفرده ؟ هذه دعابة بغير شك .

- ليس فى الأمر دعابة ياسيدى . فان أرسين لوبين هو الذ
سيسطو على العقد .

فلم يحفل مستر كيركوود باسم ارسين لوبين . وقال باصرار :

- آه ! أرسين لوبين ؟ لاريب انه قد فقد عقله ؟

فقال يشو بجفاء : ربما .. ولكنى اظن انه لايزال يتمتع بقوا
العقلية . اصغ إلى يامستر كيركوود . ما الذى يمكن ان يحول بين لص

خطير كأرسين لوبين وانتحال شخصية احد عمالك ؟

- عدة اشياء .. كعملية اخذ بصمات الأصابع مثلا . فنحن تأخذ بصمات عمال الحانوت بين حين وآخر ونقارنها بالبصمات الاصلية المحفوظة فى ملفاتهم . اضف الى هذا اننا نملك وسائل عديدة لتجنب التزوير فى هذه الناحية . وحتى بفرض ان شخصا استطاع التسلل الى الحانوت وهو متنكر فى ثياب احد العمال . فانه سيكون موضع الرقابة الشديدة كلما دنا من القفص الذى نحتفظ فيه بالعقد . كما انه لن يسمح له بمغادرة الحانوت دون ان يفتش تفتيشا دقيقا . ثم ان محتويات صناديق العرض تراجع يوميا عند غلق الحانوت فكيف يستطيع ارسين لوبين او غيره ان يحقق امله فيما ينتويه .

- لنفرض انه استبدل العقد الحقيقى بآخر مقلد .

- هذا مستحيل . لأن الحبات التى يتكون منها العقد لايمكن تقليدها ؟

- اواثق انت من ذلك يامستر كيركوود ؟ الم تسمع ابدا بذلك الداهية لوك لايتير ؟

فهز الجوهرى كتفيه استخفافا . وقال :

- نعم سمعت عنه ، ولكن ما شأنه ؟

- لقد زاره ارسين لوبين ليلة امس . ولست اعرف لهذه الزيارة غير سبب واحد . وذلك ان لوبين يعد العدة لصنع نسخة من عقدك :

ولأول مرة بدت دلائل الاهتمام على وجه الجوهرى . وهتف :

- احقا ؟ ولكن ذلك لا يزحزحنى عن اعتقادى بان تقل
العقد امر مستحيل .

- وهذا رأيي ايضا . إن لوبين يتصدى لمشروع خطير ليس اهلا
وقد ينتهى بزجه فى السجن . فما رأيك فى ان نضم جهودنا للايقاع
به . . وبذلك نتقاسم شرف القبض على اعظم لص فى العصر
الحاضر ؟ .

فبدت دلائل الحيرة على وجه كيركوود . وقال : اتقاسم شرف
القبض عليه ؟ وكيف ذلك . .

- ان القبض على لوبين شرف طالما تمنى رجال البوليس فى كثير
من الدول ان يحظوا به .

فتألقت عينا الجوهرى ، وبدا عليه الاهتمام وقال : لقد وافقت
حدثنى بخطتك . .

- اننا سندع للوبين فرصة البدأ بانفاذ خطته ، والرأى عندى ان
سيحاول التسلل الى الحانوت متنكرا فى ثياب احد عمالك وسيكون
فى استطاعتك ان تميزه على الفور . ولكنك لن تفعل شيئا من
شانه ان ينبهه إلى اطلاعك على امره . . حتى إذا اقدم على سرقة العقد
قبضنا علية متلبسا بالجريمة .

- انى على استعداد للمساهمة فى هذه الخطة حتى تضع حدا
لاستهتار هذا المجرم .

وبسط يده بيشو عبر المكتب . . وتصافح الرجلان فى حرارة .

وقال بيشو فجأة : وبهذه المناسبة هل تعرف الاسم الذى اشتهر
به لوبين اخيرا ؟

فلما هز الجوهرى رأسه سلبا . استطرد بيشو قائلا : انه
يدعى بونار . . الدكتور بونار .

* * *

لو ان صاعقة انقضت على رأس كيركوود لما كان لها الأثر الذى
احدثته كلمات بيشو فى نفسه . . فقد فر لونه ، وهتف بصوت أجش :

- ماذا تقول ؟ الدكتور بونار . . ذلك الشاب الأنيق المشهور فى
الأوساط العالية ؟ كلا . . لا ريب انك مخطىء ياسيدى .

- بل هى الحقيقة بحذافيرها . .

فال الجوهرى إلى الخلف فى مقعده ، وحملق فى وجه بيشو . . ثم قال :

- حقا إن الأمر غريب . لقد كان بونار هنا أمس . وقد ادهشنى
بدخول غرفتى الخاصة دون ان يراه احد . . وبعد ان تبادلنا التحية
ألح اللعين أن أعرض عليه العقد . . ففعلت . وعندئذ أخذ يمزح ،
ويحدثنى فى أقدام أحد اللصوص على سرقته . . وذكر إسم ارسين
لوبين فى هذه المناسبة .

- هذا شأن بونار دائما . انه يذكر مشروعاته فى قالب فكاهى ثم
لايلبث حتى ينفذها .

- الواقع اننى لا اكاد اصدق ان الدكتور بونار هو ارسين لوبين
ومع ذلك فقد بدأت ارتاب فى امره بعد ما بدا لى امس من تصرفه

لقد رأيته واقفا خارج حانوتك منذ هنية . وكان يراقب عمال
عند مغادرتهم الحانوت لتناول الغداء .

ونهض واقفا . وتهيأ للانصراف وهو يقول : إذن إتفقنا . سا
بك كلما دعت الحاجة ، الى اللقاء يا مستر كيركوود

ولكن الجوهرى لم يسمح بيشو بالانصراف قبل ان يشربا
نخب القبض على لوبين !!

الفصل السادس

فى ركن منعزل من نادى فيفانت الراقى جلس مستر كيركوود وسكر
هازيل والدرز يتناولان طعام العشاء ويتجاذبان اطراف الحديث .

وكان كيركوود منشرحا كعادته منذ بدأت هازيل تلبي دعو
فأقبل على الشمبانيا ينهل منها حتى ثمل ، وكان يرغم الفتاة على مشاطر
ولكنها كان تعتذر تارة وتذعن اخرى . قالت هازيل

- إن الشراب هنا لا مثيل له فى اى مكان آخر .

فتهللت اسارير وجه كيركوود ، وحدق فى وجه الفتاة بقحة
تنتفض ذعراً ولكنها كتمت نفورها منه نزولا على الوعد الذى ق
لبونار . وابتسمت .

وأخذ الاوركسترا يعزف لحنا راقصاً فى تلك اللحظة ، فق
الجوهرى وهو يدفع مقعده الى الخلف : ما رأيك فى الرقص
فأجفلت الفتاة المسكينة . وابتسمت ابتسامة مغتصبة وأجابت :

- أرجو ان تعفينى من ذلك . فانى أفضل الجلوس حيث نحن .

فلمع السرور فى عينيه . وشرع يسرد عليها اقصوصة سخيفة .
واخذ يدها فى يده . وضغطها برفق . وقال : يالها من يد جميلة !

- وهل أنت أخصائى فى الأيدى مثلما انت فى الجوهرات ؟

فقهقه ضاحكا . وأدار بصره فى أرجاء المكان . ثم أجاب : نعم .
وانى أعرف الفم الجميل ايضاً عندما أراه . ما رأيك فى قبلة صغيرة ؟
قالت الفتاة وهى تحاول جاهدة أن تكظم غيظها :

- لا ضرورة للعجلة يا مستر كيركوود .
- لا تكونى حمقاء .

فعضت الفتاة على شفتها قهراً وأجالت عينيها فى أرجاء الغرفة الفسيحة
باحثة عن مخرج ، أو عذر للفرار . فوقع بصرها على صديقها بونار
فى أقصى الغرفة . فعاودتها طمأنينتها ، وسرى عنها .

واومأ لها بونار برأسه مشجعا ولكن كيركوود أقدم فى تلك
اللحظة على عمل طائش ، عجل بانفجارها واخرجها من هدوئها :
مد يده خلسة . واحاط بها خصرها . ثم أدنى وجهه المنتفخ من
وجهها ولفحتها أنفاسه المشبعة برائحة الخمر . وجذبها نحوه فى
عنف ووحشية .

وفى فورة الغضب . دفعت الفتاة مستر كيركوود دفعة قوية . ووثبت
واقفة . ثم أخذت تصفعه بكلتا يديها مثنى وثلاث .

ووثب كيركوود بدوره واقفا . وقد أعماه الغضب . وصاح :

ـ ابتها اللصة الحقيرة . ستدفعين ثمن هذا الطيش . وسيكون السجن
وحده مصيرك . هل تسمعين . إن الدليل على إجرامك .

وهرع الخدم إليها ، وحاولوا أن يهدئوا من ثائرتهما . فجلس كيركوود وهو يرغى ويزبد . ثم أمر أحد الخدم باحضار زجاجة أخرى من الشمبانيا .

وأما هازيل فكانت تنتفض . وقد ابيض وجهها خوفا وهلعا اذ أدركت أن ثورتها قد أفسدت كل شيء . وقضت على البقية الباقية من آمالها .

وفجأة سمعت صوت منقذها بونار وهو يقول : هلم قدمني الى زميلتك الحسناء يا صديقي !

فاذعن الجوهري كارها . ولكنه ما كاد يرى وجه بونار حتى تذكر تحذير بيشو ، فراح يحدق في وجه لوبين باهتمام .

ثم قال : يسرني انك جئت . انك واثق أن الآنسة والدر ستوافق على مراقصتك . لقد رفضت مراقصتي لأنها تحب حديثي أكثر مما تحب الرقص .

خفت حدة الموقف على أثر هذا التصريح الملطف .. وما هي إلا هنيهة حتى اختلط بونار وهازل بالراقصين .

سألته الفتاة في اكتئاب : أرأيت ما حدث ؟

— نعم .. إني أهنئك على شجاعتك .

— ولكنني أفسدت كل شيء .

— .. لقد ثار كيركوود لأنه ثمل .. ولا يلبث ان يستغفرك عندما ينقشع عنه تأثير الخمر .

— لكن إلى متى تطول هذه الحالة المؤلمة ؟

— أكبر الظن أنها لن تطول أكثر من يوم أو اثنين . فاعتصمي بالصبر .

فحدجته بنظرة طويلة . ثم قالت : أنك غامض يا دكتور بونار .

ثم أردف بعد لحظة : أنبئني يا سيدي . هل تعرف مفتشا يدعى بيشو من رجال قلم المخابرات السرية ؟

فانتفض بونار .. ولكنه قال بهدوء : نعم .. أنه صديقي .. لكن لم تسألين ؟!

فبدت عليها الحيرة .. وأجابت : سمعت أنه زار كيركوود أمس .. وعقدا لجنة .. وتباحثا معا طويلا .

فعض بونار على شفته .. وقال : بديع .. ولكنه أمر غريب !

فقالت مواسية : نعم .. ولكن هناك ما هو أغرب منه .. فان من عادة كيركوود أن يسجل كلمات من احاديثه فوق النشافة إذا كان منفعلا . وقد اتفق ان دخلت إلى غرفته الخاصة أثناء تغيبه عنها . .

وعلى اثر ارفضاض اللجنة التي عقدها مع بيشو ، رأيت عدة اسماء مسجلة فوق النشافة بكثرة .

فقال لوبين بلهفة : ماهي هذه الأسماء ؟

ـ انه أرسين لوبين . وحرفان . ب .

فانتفض لوبين وقال : ياللعجب ! لم أكن اعرف ان لأرسين لوبين اسما آخر ؟

فرمقته بنظرة ساخرة . وقالت : لم يكن ذلك هو كل شيء . . فقد كان مسجلا فوق الشافة إسم رجل غامض يدعى بيير بونار ؟

ـ احقا ؟ لا أحسبك تعنين أنهما كانا يتحدثان فى شأني .

ـ ولم لا . ليس هذا بالأمر الغريب . . انما الغريب ان يصلا بينك وبين أرسين لوبين فى حديثهما .

فقال لوبين مؤمنا :

ـ هذا عجيب وايم الحق . ولكن أظن انى عرفت السبب كثيرا ما اتناول وبيشو طعام الغداء معا . . ولا يخلو الحديث لبيشو إلا عن أرسين لوبين . . وكلما عرض على أحد مشاكله اشير عليه برأيي الخاص ، والرأى عندى ان هذا سبب ادماج اسمى فى الحديث الذى دار بين كيركوود وبيشو .

ـ ياله من تعليل ظريف .

ـ ماذا ؟ الا يروقك .

ـ وهل مثلى تستطيع ان تجادل ارسين . . .

الفصل السابع

عندما دقة الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر اليوم التالى . . أقبل شخص زرى الهيئة ووقف قبالة حانوت الجوهرى كيركوود .

كان مصفر الوجه . . رث الثياب . يضع على راسه قبعة ذات حافة عريضة ، ويخفى عينيه وراء عوينات سوداء .

وراح الرجل يراقب عمال حانوت كيركوود وهم يغادرونه . . وما لبث ان اخذ يتمشى فى الشارع وهو ينظر خلسة إلى باب الحانوت .

ومر فى سيره بحانوت للتبغ . . فألقى نظرة سريعة عليه ، فرأى رجلا بدينا منتفخ الوجه واقفا بداخله . . وهو يساوم صاحب الحانوت فى شأن صندوق لفائف يبتاعه .

وغمغم الرجل رث الثياب : اتمنى لك حظا سعيداً يابيشو .

ثم عبر الشارع . . وما لبث أن بدت على وجهه علامات الاهتمام الشديد ، حين رأى رجلا طويلا ، فى منتصف العمر ذا لحية سوداء مشذبة يغادر مؤسسة كيركوود .

ومضى المتسكع فى اثر العامل . وانتهى بهما المطاف إلى مكتبة لبيع الكتب المستعملة . . ولم يكن ذلك المتسكع غير الدكتور بونار .

كان قد قضى ثلاثة ايام متوالية فى مراقبة العامل ذى اللحية السوداء . . ليلم بأكبر قسط من المعلومات عنه ، وعن حياته الخاصة ، وطبيعة عمله فى الحانوت ، وهواياته وعاداته . . وخرج من مراقبته بنتيجة هامة ، مؤداها ان الرجل من هواة الأسفار القديمة . . وهو لهذا يتردد يوميا على إحدى المكاتب لأشباع شهوة القراءة فى نفسه .

* * *

اخذ بونار يراقب ذا اللحية السوداء ، وهو يتنقل فى ارجاء المكتبة

باحثا مدققا. وتعمد أن يقترب منه ، حتى واجهه أخيرا ، فقال له [illegible]

صوت أجش لايمت إلى صوته الحقيقي بسبب :

أرجو المعذرة ياسيدى ،يبدولي أنك مهتم بمؤلفات رابلييه .

فرفع ذو اللحية السوداء وجهه ، ونظر إلى محدثه الفضولي نظر[illegible]

دهشة . وتساءل واستطرد بونار: انها حيما طبعة جان فيوبه،أليس كذلك[illegible]

فحدق ذو اللحية السوداء فى وجه بونار ، وكأنما سره أن يلتق[illegible]

بشخص يحب الكتب مثله ، فتغير موقفه من نحو محدثه ، وقال برفق[illegible]

ـ يبدو أنك تعرف شيئا عن الكتب .

فقال بونار بتواضع : أعرف قليلا ، وانى أملك مجموعة نادرة [illegible]

فأطال العامل النظر إلى ثياب بونار المتواضعة ،وعجب كيف يملك

مثله كتبا نادرة كما يدعى ، ولكنه قال : آه ! لقد أثرت اهتمامى ياسيدى

ـ تستطيع ان تراها اذا شئت . فهلم بنا .

وغادرا المكتبة . واستقلا الترام الى ساحة كنينسبردج ثم استأنفا

السير على أقدامهما . وانتهى بهما المطاف الى منزل عتيق .

وفتح بونار الباب وقاد مرافقه إلى الطابق الثالث وما لبث العامل

ان تولاه العجب والذهول عندما ألفى نفسه فى غرفة مكتبة فاخرة . قد

إمتلأت جدرانها برفوف غاصة بالكتب والمجلدات .

وتقدم بونار من أحد الأرفف والتقط خمسة أسفار مجلدة تجليدا

فاخرا ، ووضعها فوق المكتب ، وهو يقول بزهو : انها احدى النسخ

الأصلية من مؤلفات دوكات .

فنمغم زائره بكلمات تدل على الاستحسان . وأخذ يفحص الكتب

باهتمام وشغف .

وغادر بونار الغرفة بعد أن اعتذر لزائره ، وهبط إلى الطابق الثانى

ونادى خادمه الأمين بلكنز ، وقال له : لقد جئت معى بزائر ، فاذهب

وجئنا بزجاجة من خمر « بونتيه كانيه »

فمضى الخادم لانفاذ الأمر ، وعاد بونار إلى غرفة المكتبة .

وبعد هنيهة وافاهما بلكنز بالطعام والشراب ، فجلسا يأكلان ،

والضيف مأخوذ مذهول . قال بعد هنيهة : هل أنت مليونير متنكر ؟

ـ يالهى ! كلا . .

فأدار الزائر بصره حوله باعجاب .

والتقط لوبين زجاجة الخمر . وشرع يرفع سدادتها . فنظر الزائر

الى البطاقة الملصقة فوقها بدهشة شديدة ولم يتمالك أن هتف : لم أكن

أظن أن فى البلاد بأسرها زجاجة واحدة من هذه الخمر .

فقهقه بونار ضاحكا . وملأ كأسين من الزجاجة . ثم قال :

ـ يبدو لى انك خبير فى الخمر ، مثلك فى الكتب يامستر مارفن

وارتشف العامل قليلا من الخمر بلذة عظيمة . ثم سأل :

ـ كيف عرفت إسمى ؟

فابتسم بونار إبتسامة غامضة . وأجاب : الحق انى من هواة جمع

المعلومات . وقد ألممت بكثير منها عنك . فعرفت مثلا انك من هواة

الكتب . كما عرفت انك الشخص الذى سيدخل فى الأسبوع المقبل

الى القفص الذى يحتفظ فيه كيركوود بعقده الفريد .

فوضع مارفن الكأس فوق المائدة . وحدق فى وجه بونار متذعرا ثم هتف :

— انك ياسيدى رجل غريب الأطوار . لكن كيف عرفت كل هذه المعلومات ؟

— لقد كنت فى حانوت كيركوود هذا المساء . ألا تذكر انك أريتنى العقد ؟

— كلا . فقد أريت العقد لأناس كثيرين اليوم .

— لقد كان امس اول ايام نوبتك فى عرض العقد على الجمهور ومعنى ذلك انك ستقوم بهذه المهمة مدة خمسة أيام أخر .

فبدا القلق على وجه مارفن . وارتشف جرعة من الخمر . ثم قال :

— انك تعرف الكثير عنى ، بينما لا اعرف شيئا عنك على الاطلاق ومن المحتمل إنك لم تر إسم الشارع . او رقم المنزل . فقد كنا منهمكين فى الحديث عقب نزولنا من الترام .

فافرغ مارفن باقى محتويات الكأس فى جوفه ثم حملق فى وجه مضيفه . وقد ساورته الريبة فى امره للمرة الأولى .

وغمغم : الا ترى أن الوقت قد حان لتقدم الى نفسك ؟

— بل انى افضل الا افعل ذلك . فلم تعد للاسماء والمناصب اهمية فى الوقت الحاضر . خذ مثلا كيركوود . إنه ذكي وخبير بكل شيء عن الجواهر . بيد انه نذل . واما انت فرجل كامل مثقف . وكان يجب

ان تكون على راس المؤسسة . بينما يمسح كيركوود البلاط !

فقال مارفن بجفاء : قل له ذلك . — سأفعل عن قريب .

فنهض مارفن واقفاً . واستأذن فى الانصراف بعد ان اعرب لمضيفه عن عميق شكره . ولكن بونار قاطعه قائلا :

— لماذا لاتقضى الليلة هنا ؟ وافضل من هذا لماذا لا تبقى فى منزلى اسبوعين ؟

فثنى مارفن يده فوق جبينه . وقال متفكراً :

— هذا مستحيل . فانى يجب ان استيقظ نشطاً فى الصباح والا ارغمنى كيركوود على مسح البلاط !

— لا خطر عليك من هذه الناحية . اضف الي هذا انك لن تذهب الى حانوت كيركوود غداً ؟

فترنح مارفن قليلا . وحدق فى وجه بونار . ثم صاح : ماذا تقول ؟!

— اقول انك ستبقى هنا غداً وبعد غد . واما انا فسأقدم نفسي بدلا عنك غداً فى حانوت كيركوود . فاننا متماثلان من حيث القامة والتكوين وهذا مما يبسط الموقف . فحملق مارفن فى وجه بونار فى ذهول ومر بيده فوق جبهته . ثم قال باعياء :

— اخبرنى . ماذا كان فى قدح الخمر ؟!

الفصل الثامن

ذهب بيشو لزيارة مؤسسة كيركوود للجواهر فى صباح اليوم التالي واجال بصره فى ارجاء الردهة الداخلية فرأى العامل ذا اللحية السوداء وهو يعرض العقد المشهور على احد الزائرين .

وحدد بيشو البصر إلى سجين القفص ، ثم انطلق إلى غرفة كيركوود الخاصة ، فاستقبله المدير باسما ، وأشار إليه بالجلوس ، ثم ... له إحدى لفائفه الفاخرة . ثم قال : ها قد وصل اللص إلى عرين الأ...

— أتعنى أنه الرجل الجالس فى القفص ؟

— نعم .. لقد أجاد التنكر بهيئة مارفن ، وتقليد حركاته .

— وماذا حل بمارفن ؟

— إختفى تماما .

— ألا تظن أن اللص يرتاب فى نوايانا من نحوه ؟

— كلا .. على الاطلاق .. لقد اكتشف رئيس بوليس الخا... أمره منذ الوهلة الأولى .. ولكنه تظاهر بأنه لم يعرفه طبقا للتعل... التى أصدرتها إليه .

فقال بيشو فى لهجة تدل على القلق والحيرة : هناك ... واحدة لا أستطيع أن أفهمها . ذلك أن الوقت الذى انقضى ما... زيارة لوبين للوك والآن لا يكفى لصنع نسخة متقنة من العقد .

— قد تكون مخطئا فى افتراض وجود نسخة من العقد ... خطة بونار .

فقال بيشو باصرار : إذن لماذا زار بونار لوك ليلة أمس ؟ مه... يكن .. فكل ما يهمنا هو القبض على ارسين لوبين متلبسا بالجريمة .

وساد الهدوء بين الرجلين ، هدوء يسبق العاصفة ، ويحطم الأعصاب

وأخيرا قال بيشو : وهل القفص محكم الاغلاق ؟

— بالتأكيد .

— ولكن أرجو أن تذهب وتتأكد من قفل القفص مرة أخرى .

فابتسم كيركوود ، ولكنه انصاع لرغبة بيشو . وعاد بعد لحظات وهو بادى القلق ، وقال وهو يتهالك فوق مقعده : لقد كان القفص مفتوحا .

— أرأيت ؟ أن لوبين من أبرع فاتحى الأقفال فى الوجود ، آمل ألا يكون قد رآك وأنت تفحص الباب !

— كلا ، لقد كان مشغولا بعرض العقد على الزائرين .

— وهل أغلقت باب القفص بالمفتاح ؟

— بالطبع .. لكن مادام لوبين استطاع أن يفتحه مرة ، فهو قادر على فتحه مرة أخرى ، بيد أن ذلك لا يهم كثيراً .

ومضت ساعة . ثم اثنتان . وفجأة .. مزق السكون رنين جرس حاد ، فوثب الرجلان واقفين . واندفعا إلى الخارج ، وهما يعلمان أن الواقعة قد وقعت فعلا .

وكان الهدوء يسود أرجاء المكان فيما عدا رنين الجرس المزعج . وركض بيشو نحو القفص . فألفى ذا اللحية السوداء يصارع بضعف وفتور اثنين من رجال البوليس السرى الخاص ويحاول أن يتخلص منهما .

وسأل كيركوود أحد الرجلين : ماذا حدث ؟

— لا شىء خطير يا سيدى ، لقد أمرتنا أن نفتح أعيننا جيداً .

وقد رأينا حارس العقد يغادر القفص فجأة ، ولم ندر كيف استطاع ان يفتحه .

وضحك بيشو باكتئاب ؛ وراح ينظر إلى صاحب اللحية السوداء بحقد وغضب وقد تمثلت امامه الآلام التى عاناها ، والاهانات البالغة التى نالته على يدى ارسين لوبين .

وكان عامل القفص قد كف عن المقاومة . فتقدم كيركوود منه، وسأله بشيء من الارتياب : ما معنى هذا يا مارفن ؟

— لقد اصبت بصداع شديد ياسيدى ، وقررت الخروج للترويض.

فصاح كيركوود مبهوراً : صداع ؟!

— نعم يا سيدى . لقد كاد رأسى ينفجر من فرط الألم .

— وكيف فتحت الباب !

— لم افتحه ياسيدى ، ولا ريب انه كان مفتوحا من قبل .

فتبادل الجوهرى وبيشو النظرات . وقال كيركوود لرجل البوليس:

— إذهبا به إلى مكتبى لنجرى تفتيشه .

وحاول ذو اللحية السوداء الاعتراض ، ولكنه اذعن فى النهاية لآسريه .. فقاداه إلى غرفة المدير الخاص . وهناك صرفهما كيركوود.

وقال بيشو وهو يرمق العامل بنظرة تنطوى على الزهو :

— يؤسفنى ان اخبرك بأن هذه آخر مغامراتك يا بونار .

فقال الرجل فى دهشة شديدة : بونار ؟! ليس هذا اسمى ياسيدى إننى اكاد اختنق .. فأرجو ان تسمحا لى بالخروج لاستنشاق

الهواء النقى .

ووضع الرجل يده على جبهته دلالة على فرط الألم .. فقال الجوهرى لبيشو :

— لماذا لا تجرده من الشعر واللحية المستعارة ؟

— كلا .. لن افعل ذلك إلا فى مركز البوليس لأنى اريد ان اعرض صورته وهو بهذا الزى فى متحف المجرمين .. هل كنت تعتقد يا بونار بأنك ستفلح فى النجاة من هذه المغامرة الجنونية ؟

فقال الرجل . وقد تقلص وجهه من الألم . لست افهم عمن تتحدث يا سيدى .

— يا لك من ممثل بارع ! إننا نعلم ان العقد معك . فهل انت على استعداد لتسليمه بمحض إرادتك ، ام سترغمنا على تفتيشك ؟

— العقد ؟ اى عقد يا سيدى ؟!

— عقد كيركوود .. سلمه لنا يابونار .

فارتعشت شفتا ذى اللحية السوداء .. وقال بذهول : اما زلت تصر على منادانى باسم بونار ؟ ! هذا مضحك حقا . لكن إذا كنت تسأل عن العقد فاذهب وخذه من الخزانة الموضوعة داخل القفص .

— لست اصدقك . إن العقد معك ، لقد خيل إليك انك لو استطعت ان تحتفظ برباط جأشك فقد يتسنى لك مغادرة المكان وهو فى حوزتك ولا ريب انها خطة جريئة .. ولكن كان ينبغى ان تعلم انها غير عملية ، هيا سلمه لنا .

— كيف اسلمه لك وهو ليس معى ؟!.

— اذن سافتشك .

— كما تشاء . انك لن تعثر على شيء غير الصداع .

فتقدم بيشو ، وشرع يفتشه بعناية .. ولـكنه لم يعثر على شيء .

وسقط فى يد بيشو وتولاه الارتباك . وتبادل مع كيركوود نظرات الحيرة والقلق .

فقال الجوهرى : لعله اعطاه لأحد شركائه .

ومشي بيشو إلى الباب . ونادى رئيس الحراس .. والقى عليه بضعة اسئلة ، عرف منها انه كان من المستحيل على عامل القفص ان يعطى العقد لـكائن من كان .

وعاد بيشو إلى كيركوود وهو منقبض الصدر .. فقال ذو اللحية السوداء :

— لقد قلت ان العقد موجود فى الخزانة ، فلماذا لاتذهب لاحضاره ؟!

وبعد أن تبادل الجوهرى وبيشو النظرات ، غادر الأول الغرفة .

وقال بيشو لذى اللحية السوداء : خير لك أن تعترف يابونار .

فهز الآخر كتفيه وسكت .

وراح بيشو ينعم النظر إلى رأس الرجل فخيل اليه أن جبهته غير متناسقة مع تكوين الرأس ، وعندئذ قال ساخراً :

— ان هذا الشعر المستعار من أجل الشعور يابونار ، ولو أنه نفس لون شعر مارفن . لـكن ماالذى تحته ؟

— لاشيء ، والآن اخبرني ، هل أنا معتقل ؟

— نعم ، فحذار ان تقول شيئا .

فتح الباب فى تلك اللحظة ، ودخل كيركوود مهرولا ، ثم قال :

— مهلا ، لقد وجدت العقد فى مكانه .

فتحول بيشو اليه ، ورأى العقد فى يده ، وكان يتألق ببريق يخطف الأبصار .

واستطرد بيشو : لقد قرر الصدق حين قال أن العقد فى الخزانة ..

فتمتم بيشو بعبارة تدل على ذهوله ، وأخذ يحملق فى العقد ..

ثم قال : هل أنت واثق من أنه العقد الحقيقى ؟

ولاحت منه التفاته إلى بونار ، وراعه ماراه مرتسما فوقه من امارات الألم البالغ والحزن . والهزيمة .

وحدق الأسير فى العقد ، ثم صاح :

— ياله من صداع . !!

فعجب بيشو لتصرفات الرجل ، وهز رأسه فى قلق واضطراب .

ثم تهلل وجهه فجأة ، وتقدم من ذى اللحية السوداء ، ورفع الشعر المستعار من فوق رأسه ، وأعاده إلى مكانه على عجل ، ولـكن بعد أن تمكن من استخراج عقد من الجواهر من تحته .

وهتف ووجهه منتفخ بنشوة الانتصار : اليك سبب الصداع ياسيدى

وضحك الأسير ضحكة مريرة ، وجعل يحملق فى العقد الذى كان فى يد بيشو ، بينما غمغم كيركوود دلالة على الدهشة ، وراح يردد

الطرف بين العقد الذى يحمله ، وذاك الذى يحمله بيشو ، ثم قال :

عقدان .. انى لاأفهم شيئا !

فقال بيشو ببساطة : أحدهما مقلد ، والآخر حقيقى .

وعرض بيشو العقد الذى يحمله للضوء ، ومالبث أن ارتسمت ف
عينيه نظرة تردد ، بينما اقترب منه كيركوود ونظر إلى العقد الجدي
نظرة الخبير ، ومالبث أن صاح : ياالله ! هذا هو العقد المزيف . . وم
ردىء الصنع .

وامتعض بيشو ، وقال : انى لاأفهمك . إذا كان هذا هو العقـ
المزيف فلماذا وضعـه تحت شعره المستعار ؟ وإذا كان ذاك هو العقـ
الحقيقى فلماذا تركه فى القفص ؟

فقال كيركوود بسخرية : سله عن ذلك ، بيد أن أمرا واحدا مؤكد
وهو أن العقد الذى تحمله فى يدك هو الزائف .

فأطرق بيشو برأسه ، وقذف بالعقد فوق المنضدة ، ثم مالبث أن
تهلل وجهه . وهتف : لقد عرفت الحقيقة ، يبدو أن الرجل ادعى أ
مصاب بالصداع . وهم بمغادرة القفص على عجل ، وعندئذ أخطـ
وأخذ العقد المقلد .

فقال كيركوود ببرود : ربما ، لـكن ، يلوح لى أن تجربتنا قد فشلت
ايها المفتش . وقد نجم عن ذلك انك وضعتنى فى احرج المواقف ،
فلو بلغت تفاصيل الحادث رجال الصحف . ؟

واتي الجوهرى بحركة من يده تدل على الضجر ، على حين قال

صاحب اللحية السـوداء : هل افهم اننى مقبوض على ؟ وإذا كان ذلك
فما هى التهمة التى توجهونها إلى ؟ .

فانتفض بيشو ، ولم يحر جوابا ، بينما التقط الجوهرى قارورة صغيرة
بها احد الأحماض ، وسكب منها قطرة فوق إحدى جواهر العقد الذى
عثر عليه فى القفص ، ثم هز رأسه دلالة على الارتياح .

وعاد صاحب اللحية السوداء يكرر سؤاله ، فقال الجوهرى لبيشو :

ـ اجب ايها المفتش ، لقد دفعتنى إلى هـذا المأزق دفعا ، فيجب
ان تخرجنى منه .

ولما لم يحر بيشو جوابا ، مشى الأسير صوب الباب ، وتبعه بيشو
حيث اصدر التعليمات لرجال البوليس السرى الخاص ليدعوه وشأنه .

وعاد بيشو وبحث عن العقد الذى اخرجه من تحت الشعر المستعار
ولـكنه لم يجد له اثرا ، فصاح : ياإلهى ! لقد سرق اللعين العقد .

فقال كيركوود : دعه يذهب به إلى الشيطان ! انه لا يساوى ريالا .

وكف الجوهرى عن الـكلام فجأة . وراح يحدق فى بطاقة كانت
موضوعة فوق مكتبه .. وعيناه تكادان تبرزان من محجريهما :
بطاقة أرسين لوبين .

ومضى يقرأ محتوياتها بصوت متهدج :

« انى واثق من انك ستعفو عن دعابتى وتصفح عن جرأتى فى
أخذ شيء من ممتلكاتك . ولـكنى سأعيده اليك إذا تبرعت بعشرة فى
المائة من قيمته لأحدى الجمعيات الخيرية — أرسين لوبين »

وانتفض بيشو . وبدت فى عينيه نظرة تدل على الفهم المصحوب بالقنوط وصاح :

— ماذا بحق الشيطان .. ؟

فقاطعه الجوهرى فى ذعر : ما معنى ذلك ؟

— انتظر .. هناك عبارة مكتوبة بالقلم الرصاص فى ذيل البطاقة « ثم شروط إضافية ستعرفها قريبا »

وتقابلت أعين الرجلين فى ذعر .. ونظرا إلى العقد الثانى الموضوع فوق المكتب وكأنما بعث مرآه الطمأنينة إلى قلبيهما . وقال كيركوود :

— لا ريب انه ذهب بالعقد المزيف .

— هل اجريت التجارب المعتادة على هذا العقد ؟

— اجريت تجربة واحدة .. بالطبع ان بعض الجواهر المقلدة لا تذوب بفعل الحامض الذى استعملته .. ولكنى مع ذلك واثق من أنه لم يأخذ غير العقد المزيف .

* * *

وفجأة .. رن جرس التليفون فرفع كيركورد السماعة بيد مرتعشة .. وعندئذ سمع صوتا يقول صاحبه : انى أرسين لوبين .. ان العقد الحقيقى معى ..

والآن اصغى الى يا كيركورد .. إنك أكبر نذل عرفته فى حياتى وبودى لو استطعت ان اقضي عليك نهائيا . ولكنى سأكتفى هذه المرة بما يلى : أولا — تتنازل عن عشرة فى المائة من ثمن العقد لاحدى

الجمعيات الخيرية .. ثم تسلم لمازيل والدرز الأسطوانة التى سجلت فوقها اعترافها .. وقدم تحيتى لبيشو .

الفصل التاسع

والتقى العدوان الصديقان حول مائدة الطعام فى مطعم مورتنيه .

وقال بونار بعد أن أصغى لقصة صديقه بيشو عن اختفاء عقد كيركوود أولا .. ثم اعادته إلى صاحبه فى صباح اليوم التالى بطريقة خاصة بعد ان أجاب جميع شروط أرسين لوبين : حقا .. إنها لقصة طريفة !

فقال المفتش بسخرية لاذعة : نعم .. ولكن هل لك ان تحدثنى كيف استطاع ارسين لوبين ان يظفر بالعقد الحقيقى ؟

— ولماذا تسألنى انا بالذات ؟

— لأنك اجدر الناس بالاجابة .

— يا إلهى ! اما زلت تعتقد اننى ارسين لوبين ؟ اظن انه لم يكن بينى وبين ذى اللحية السوداء اى وجه للشبه ؟

— كلا .. بيد اننى لاحظت ان لون شعره الطبيعى يماثل لون شعرك .

— هذا شيء مخيف ! إذ تكفى مثل هذه الشهادة لأن تبعث بى الى السجن .

— دعنا من التعليقات السخيفة . واخبرنى كيف استطاع لوبين ان يظفر بالعقد .

— لقد قلت لك انى لا اعرف الحقيقة .. ومع ذلك .. فان
استطيع ان اتكهن بما فعله لوبين .
— إذن هات ما عندك .
فحملق بونار فى وجه بيشو بسخرية .. وقال وهو يزن كلماته جيدا
— الرأى عندى ان لوبين استعان بك على تحقيق الغرض الذى كا
يسعى اليه ..
— استعان بى ؟!
— نعم .. فان اختطاف مارفن كان من السهولة بمكان . ولكن
لولا مساعدتك لما استطاع ارسين لوبين ان يدخل مؤسسة كيركوود
فى صباح اليوم التالى . فهو حين ارسل اليك يحذرك من اعتزامه سرقة
عقد كيركوود كان يعرف تماما ماذا يفعل .. ذلك انه كان يعتقد
انك ستذهب من فورك لمقابلة كيركوود . وإقناعه بأن يساهم معك
فى إعداد شرك لاصطياد ارسين لوبين . وهو ما فعلته ، أليس كذلك؟
فأطرق بيشو برأسه . وزفر زفرة حرى .
واستطرد بونار : نعم لقد فعلت ما كان لوبين يتوقعه . وهكذا
استطاع ان يدخل الى مؤسسة كيركوود وهو متنكر فى هيئة مارفن
دون ان يتعرض للخطر . كما استطاع ايضاً ان يحتل مكان مارفن فى
القفص . ولما كان يحمل معه نسخة من العقد .
— الم يكن يحمل نسختين؟
— كلا . بل نسخة واحدة صاغها اعظم رجل ماهر فى تقليده

الجواهر ويستحيل تمييزها اللهم إلا ان اجريت عليها عدة تجارب
كيميائية معقدة ، فبعض الأحماض التى تستعمل لاختبار الجواهر
لا تصلح للتأثير عليها .
على اى حال ، قضى لوبين اليوم كله فى القفص ، وكان يعرض العقد
المزيف على المتفرجين معتمدا على انهم لن يعرفوا اوجه الخلاف بحال .
فقاطعه بيشو : تقول إنه كان يعرض العقد المقلد ؟ إذن اين كان
العقد الحقيقى ؟
ـ فى القفص بالطبع ، انت تعلم ان فى القفص خزانة صغيرة يوضع فيها
العقد إذا لم يكن هناك من يريد التفرج عليه ، والرأى عندى ان لوبين
وضع فرنا كهربائيا صغيراً ـ يمكن وضعه فى الجيب ـ داخل الخزانة
وبينما كان العقد المزيف يعرض على المتفرجين ، كان العقد الحقيقى
(يخبز) فى الفرن
فشهق بيشو ، وغمغم يخبز؟!
ـ نعم ، لقد بدأ لوبين فغمس العقد الحقيقى فى محلول معين زوده به
الرجل الذى صنع له نسخة العقد ، ثم وضع العقد بعد ذلك فى الفرن
الكهربائى فشوهه ، وبدا كالمزيف
ففغر بيشو فاه دهشة وهتف : يا إلهى ! إنها فكرة لا تخطر على
بال ابليس نفسه يا بونار
ـ نعم ان لوبين هو الشيطان بعينه ، فلنعد الى حديثنا وهكذا استطاع
لوبين ان يجعل العقد الحقيقى يبدو مزيفا ، والمزيف يبدو حقيقيا

ـ ولكن ماذا حدث للقرن الكهربائى ؟ لم يكن له اثر فى الخزانة عقب انصراف لوبين . كما لم نعثر عليه معه عندما فتشناه

ـ هذا بيت القصيد كما يقولون ! الرأى عندى انه تخلص منه بوضعه فى مكان ما فى غرفة كيركوود قبل ان تفتشوه . ولو فتشتم الغرفة لوجدتموه مخبأ خلف احد ارفف الكتب او ما يشبهه .

فهز بيشو رأسه وبدت على وجهه سيماء الغيظ المكبوت واستطرد بونار :

ـ وقد رأى لوبين ان يدعى انه مصاب بالصداع ليزيل كل ريبة من نفسيكما . انه اراد ان يجعلكما تعتقدان ان الصداع هو الذى جعله يخطىء ويأخذ العقد المزيف ويترك العقد الحقيقى . وقد جازت عليكما الحيلة وتحقق ما توقعه لوبين .

فعض بيشو على شفته قهراً . وقال : انك يابونار امكر رجل رأيته فى حياتى !!

* * *

عاد بونار الى منزله منشرح الصدر عقب مقابلته بيشو . وما كاد يستقر فى غرفته ، حتى قدم اليه خادمه بلكنز رسالة وصلت اثناء غيبته . ففض غلافها وقرأ الرسالة التالية :

« عزيزى بونار . كيف استطيع ان اعرب لك عن شكرى العميق لقد جئتنى كصديق مخلص عندما سدت فى وجهى السبل وخيل الى اننى اهوى الى العار ، فرفعتنى الى القمة مرة اخرى .

« لقد فكرت فى الأمر طويلا ، وخرجت من تفكيرى بنتيجة خطيرة ، ولكن ثق ان سرك بين يدى شخص سيحافظ عليه الى

الأبد يا مستر ارسين لوبين »

« هازل والدرز »

وابتسم بونار ، وتألقت عيناه ، ثم اعاد الرسالة الى غلافها ، وغمغم :

ـ سوف احتفظ بهذه الرسالة إلى الأبد !

القسم الثانى

اللصة

نظر لوبين إلى زائرته باعجاب ثم قال :

ـ وكيف لايتملكنى العجب حين أتلقى رسالة من سيدة لااعرفها تنبئنى فيها انها ستأتى لمقابلتى فى الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا لأمر له خطره واهميته بالنسبة إلى .

فاذا ماجاءت سحرنى جمال وجهها الصبوح وقدها الرشيق واناقتها البالغة وشخصيتها الجذابة ، ويأخذنى العجب والسرور معا .

فابتسمت ابتسامة كشفت عن اسنان جميلة كاللؤلؤ المنظوم . وقالت :

ـ اسمى جانيت لارن يامستر لوبين .

ونظرت إلى ساعتها اليدوية الرقيقة ، ثم اردفت :

ـ ان وقتى اضيق من ان يتسع للاسهاب . لذلك ساوجز ، ثم اننى احرص ابداً على سمعتى وكرامتى فارجو ان تصغى إلى ريثما افرغ من

قصتى ثم اذهب .

فرفع لوبين حاجبيه دهشا محيرا وسألها بلهجة رقيقة :

ـ وهلا نتقابل بعد ذلك مرة اخرى ؟ .

فابتسمت ، واجابت :

ـ هذا امر مرهون بك . .

فأخرج لوبين صندوق لفائفه وقدم لها واحدة ، وفيما كان يشعل لها انعم النظر إلى وجهها من خلال اللهب،فزاداعجابا وافتتانا بسحر عينيها النجلاوين ، ووجهها النضير الدقيق التقاطيع .

ولكنه تبين شعاع الغدر فى عينيها ، فابتسم بدوره وسكت .

قالت عندما جلس على مقعد قبالته :

ـ ارى اولا ان اقول بانك مخطىء حين تدعى انه لم يتفق ان التق من قبل ، افلا تذكر انك انقذت فتاة كان البوليس يطاردها منذ ارب اعوام . ؟ لئن كنت تدعى النسيان فانى مذكرتك بذلك الماضى البعيد فقد اسديت الى خدمة جليلة عندما مددت ساقك فى الوقت المناسب بين ساق احد رجال البوليس اثناء كان مجدا فى اثر فتاة كانت تحاول الفرار من نادى زكاوز بعد ان جردت احدى السيدات من عقدها الثمين

فانطلق من شفتيه صفير خافت دل على مبلغ دهشته وعجبه .

ثم غمغم : اذن فقد كنت أنت تلك الفتاة ؟ بل انى أذكرك جيدا لقد قضيت ليلتئذ ساعة وأنا أحاول إقناع رجل البوليس بأنى اسقطه عمداً .

والآن اخبرنى ..

فأسرعت تقاطعه قائلة :

ـ ارجوك لقد قلت إن وقتى لايتسع لنقاش .

وتمهلت هنيهة ، ثم استطردت :

ـ ومنذ عام القيت نفسي فى مأزق حرج كذلك الذى انقذتنى منه .. وقد قيض الله لى من انقذني كذلك ، ولكنه لم يكن فى مثل ظرفك . هو الدكتور تيودور كلات . عدوك اللدود ، ولا احسبنى بحاجة لأن اقول لك ان الدكتور كلات لايمد يد المعونة إلى امرأة إلا إذا كان واثقا من انها ستدفع الثمن غاليا .

واطرقت جانيت برهة ، فاومأ لوبين برأسه وقد لاح على وجهه الجد والوقار .

وعادت الفتاة إلى حديثها . فاستطردت :

ـ ومنذ ذلك الحين وانا اعمل كشريكة لكلات لارغبتى فى ذلك او لميلي اليه ، وانما لأني كنت مرغمة على اتباعه ، ولطالما فكرت فى الهرب او استنباط وسيلة تمكننى من فض هذه الشركة اللعينة ، واحسب انى قد ظفرت بغايتى اخيراً .

فابتسم لوبين للمرة الثانية ، وقال مشجعا :

ـ استمرى ، حقا ان قصتك لشائقة ، فأى شيء يتعلق بالدكتور كلات . . ! !

وامسك ، ثم هز كتفيه فى حركة ذات مغزى .

وقالت الفتاة بهدوء عجيب :

ـ ان ابرع وامهر لصين لسرقة الجواهر فى اوربا هما الدكتور تيودور كلات وانت ، بيد ان كلات اعتزل العمل منذ عام ، وقد استطاع ان يظفر اخيرا بصفة شريفة لاغبار عليها ، وها قد جئتك الآن للتحدث فى هذا الشأن ، اذ اعتزمت ان انتقم من هذا الوحش الكاسر ، فارجو ان تمد الى يد المعونة ! فيفيد كلانا من ذلك فائدة عظيمة .

وكفت الفتاة عن الكلام ، ونظرت إلي لوبين متسائلة ، فهز هذا رأسه مشجعا ، فابتسمت الفتاة واستطردت :

ـ كنا فى باريس فى الشهر الماضى ، وهناك ، عقد كلات عدة صفقات ناجحة فى الجواهر كنواة لصفقات اخرى اعظم قيمة ، ولكن شدما كانت دهشته ، عندما عرضت عليه شركة فليانو جوهرة سيلم المشهورة ليتكفل ببيعها مقابل جعل كبير .

وقد احضر الدكتور كلات الجوهرة معه ، عند عودته إلي انجلترا ليعرضها على شركة ابدت اهتماما خاصا بها وهو يعتزم اتمام الصفقة بامانة وشرف ، ليمهد السبيل لعقد صفقات غير مشروعة .

فأومأ لوبين برأسه ، وقال معقبا :

ـ ان الأمر واضح ، واذن . . !

فانبعثت الفتاة واقفة ، فنهض لوبين ايضاً ، وعندئذ لفح وجهه عبير عطر ذكي .

واستأنفت الفتاة بهدوء :

ـ يقطن الدكتور كلات فى المنزل رقم ٣٦٧ كوين جيت ، واما جوهرة سيلم فمحفوظة فى خزانة مثبتة فى جدار غرفة المكتبة ، حتى صباح يوم الخميس وهو الموعد المضروب بين الدكتور ومندوب الشركة لفحصها والتفرج عليها ، ونحن الآن فى مساء الاثنين ، وقد جئت لأقترح عليك الاستيلاء علي الجوهرة فى الساعة العاشرة والنصف من مساء الأربعاء ولكى يتم هذا العمل ينبغى ان يكون منزل الدكتور كلات خلوا من ساكنيه فى الوقت المحدد ، وسأتكفل انا بهذا العمل . . فامنح خادم الدكتور اجازة فى تلك الليلة . . ثم استصحب الدكتور نفسه الى احد المسارح ثم الى احد المطاعم . . فلا نعود الى الدار قبل انتصاف الليل .

وتقدمت جانيت خطوتين من لوبين وأردفت :

ـ فهل أصابت قصتى هوى من نفسك ؟ لئن كان الأمر كذلك فانى مصارحتك بسر فتح الخزانة .

فابتسم لوبين ابتسامة الرضا والارتياح . ثم قال :

ـ إنى معك قلبا وقالبا .. ولكن هل لى أن أسالك لماذا تشركينى معك ؟

فأجابت : لثقتى سلفا بعجزى عن تصريف الجوهرة عند حصولى عليها . . بينما يختلف الأمر معك فاذا كنت توافق على إنفاذ هذه الخطة فستهيء لى فرصة فصم الشركة بينى وبين كلات يوم الخميس . .

ولكنى لن أقدم على ذلك حتى تنقذنى سبعة آلاف من الجنيهات ت...
حصتى فى الجوهرة .. فهل تقبل مساومتى ؟

فاتقدت عينا لوبين . ثم أجاب :

— بكل تأكيد . لقد أصبحنا الآن شريكين . أفلا تظنين أ...
ينبغى أن نتعشى معاً غداً توكيداً وتدعيماً لهذه الشركة ؟

فهزت رأسها سلباً . وأجابت فى تردد :

— كلا .. ولكنى سأدعوك لتناول العشاء معى فى الأسبوع المقبل
أعنى فى نهايته بمنزلى فى شارع هنرى مارتن .. وسيكون لقاؤنا هذا
للاحتفال بنجاح خطتنا .. إليك طريقة فتح الخزانة .

وأعطته ورقة مكتوبة .. ثم تأهبت للانصراف .

وتصافحا ، ونظر لوبين فى عينيها فخيل إليه أنه يرى نظرة رقيقة
مرتسمة فيها ، نظرة أقرب إلى نظرات العشاق منها إلى نظرات الشركاء .

قالت : إلى اللقاء يا شريكى ، وموعدنا فى الأسبوع القادم .

وغادرت الغرفة ، وصفقت الباب خلفها ، وما تلاشى صوت وقع
أقدامها حتى نهض لوبين وفتح الباب وهتف :

— أين انت يا بيتر ، أيها اللعين ؟

فأقبل بيتر كوتين من الغرفة المجاورة وعيناه تلمعان ببريق يدل
على الانفعال .

قال لوبين :

— أكبر ظنى أنك كنت تسترق السمع عند الباب ؟

فضحك بيتر . وأجاب :

— وهل فى ذلك ما أؤاخذ عليه يا لوبين ؟ أية فرصة طيبة تلك
التى ستهيء لك مقابلة الدكتور كلات مرة أخرى ؟ يا إلهى ! إن
مهمتك مهمة محدودة ، تبدأ بزيارة منزل الدكتور اللعين فى مساء
الأربعاء وهناك تستعين بالورقة التى اعطتك إياها زائرتك الحسناء فى
فتح الخزانة ، والاستيلاء على الجوهرة ، حقاً إنها مهمة لا تقتضيك
اى مجهود !

فقال لوبين : هذا صحيح .

واشعل لفافة تبغ .. وراح يدخن فى هدوء .. ويرقب حلقات
الدخان وهى تتصاعد فى جو الغرفة ثم لاتلبث ان تتلاشى .

وأخيراً قال :

— إصغ إلى يا بيتر ، إنى اريدك على الاتصال صباح الغد بتوني
بلازو فى باريس .. ثم طلب إليه ان يحصل لنا على قدر وافر من
المعلومات المفيدة عن شركة فلياتو .. وهى الشركة التى قررت منح
كلات جعلا مقابل بيع جوهرة سيلم .. على ان يتصل بى هذا مساء
غد دون توان او إبطاء .

« . »

وفى الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم الأربعاء اوقف لوبين
سيارته فى المروج المجاورة لسكوين جيت . وهبط منها .. وسار
بهدوء إلى المنزل رقم ٣٦٧ فأخذ من جيبه حلقة من المفاتيح المصطنعة ..

وفتح الباب .

كان الهدوء يشمل الدار . . والظلام يخيم عليه . . فاضاء لوبين مصباحه الكهربائى . . وبدأ بحثه عن غرفة المكتبة . . فما انقضت ثلاث دقائق حتى كان بداخلها . . وبعد دقيقتين عثر على خزانة حديدية . . وباتباع ما جاء فى الورقة التى اعطتها إياه جانيت لارن . . إستطاع ان يفتح الخزانة فى دقيقتين أخريين .

وإذ دقت الساعه الربع الثالث بعد العاشرة . . غادر لوبين المنزل كما دخله بهدوء .. ثم انطلق إلى قمرة التليفون عند تقاطع كوين جين وشارع هاربنجتون .

وطلب لوبين رقما معينا . . وتحدث إلى مساعده بيتر كوتشين زهاء دقيقتين .. ثم أعاد السماعة إلى مكانها . . وغادر القمرة ووقف على مقربة وهو يصفر بهدوء .. فاذا ما دقت الساعة الحادية عشرة .. دق جرس التليفون فى القمرة .. فأسرع لوبين اليه .. والتقط السماعة وقال :

ـــ أهذا انت يا بيتر ؟ . وما وراءك من أنباء ؟

فسمع صوت مساعده يقول :

ـــ لقد غادرا المسرح فى التو يا لوبين .. واستقلا سيارة .. وقد سمعت كلات يأمر السائق بالذهاب إلى نادى ديارم .. وأكبر ظنى أنهما سيتعشيان هناك .. فعلام عولت ؟

فاجاب لوبين :

ـــ سأذهب إلى نادى ديارم فى التو .. فلن تمضى خمس عشرة

دقيقة حتى أكون هناك .. فالزم الافريز المقابل لباب النادى حتى أوافيك .

وتريث لوبين متفكرا ثم استطرد :

ـــ سأدخل نادى ديارم فى التو .. فلن تمضي خمسة عشرة دقيقة حتى أكون هناك .. فالزم الافريز المقابل لباب النادى حتى أوافيك

وتريث لوبين متفكرا ثم استطرد :

ـــ اغلب الظن انك سترى فتاة تغادر النادى بعد دخولى إياه بربع ساعة فاذا وقع ذلك .. فاتبعها وحذار ان تفلت منك فانى اريدك على ان تستوثق من عنوان منزلها ، فاذا ما حصلت على هذه المعلومات اتصل بى تليفونيا فى منزلى .. فهل فهمت ؟

ـــ كل الفهم يا لوبين .. إلى اللقاء .

وغادر لوبين القمرة .. ومشى إلى المروج .. فركب سيارته وادار آلتها ثم اطلقها فى اتجاه نادى ديارم .

وفى ركن منعزل من إحدى غرف نادى ديارم .. جلس الدكتور كلات ورفيقته الحسناء الآنسة جانيت لارن .. يحتسيان كؤوس الشمبانيا .

قال الدكتور :

ـــ حقا يا عزيزتى جانيت .. شد ما أشعر بالأسف من اجل لوبين تصورى مبلغ احتياجه . فلا ريب انه حصل الآن على جوهرة سيلم التى يقدر ثمنها بما لا يقل عن اربعين الفا من الجنيهات .. ولكن ماذا يفيده الحصول عليها وقد سدت فى وجهه سوق التصريف .

لسوف يتحقق – حين يحاول التخلص من الجوهرة – من ان البوليس قد حذر تجار الجواهر من شرائها . كما انه زود حوانيت السمسرة فى المملكتين بصور فوتوغرافية لها .. وذلك خشية ان تسرق وتعرض عليهم .

فاذا ما انصرمت ستة شهور .. والفى لوبين نفسه عاجزا عن بيعها .. فيومئذ يأتينى صاغرا .. ويعرض على شراءها بالسعر الذى اريده !

ورفع الدكتور كلات كاسه وجرعه دفعة واحدة .. كأنما ليعرب عن سروره من هذه الخطة السديدة . ثم استطرد :

– وحتى إذا حاول ان يقدم على عمل جرىء ويعرض الجوهرة فى السوق العام ظنا منه أنه يستطيع أن يتخلص منها قبل أن تتفتح اليه الأعين فسيقبض عليه البوليس لا محالة .

فأومأت الفتاة برأسها . وقالت معجبة :

– ما أبرعك يا كلات . وابعد نظرك . انك وايم الحق رجل داهية واسع الحيلة . ولكنى مع ذلك آسفة أشد الأسف من اجل لوبين .

فابتسم صاحبها إبتسامة غامضة وقال :

– إنه شاب ظريف على كل حال . أليس كذلك ؟ إن النساء به مفتونات . وأحسب إنك تشاطرينهن هذا الشعور . فتولينه من حبك وإعجابك بقدر ماتبغضيننى .

وزادت الابتسامة على شفتى كلات عندما فاه بهذه العبارة ولكنها ما لبثت ان تلاشت عندما رأى نظرة الدهشة والذهول التى لم تسمت

فى عينى صاحبته . فتحول إلى الخلف . وحينئذ رأى لوبين مقبلا نحوهما وقد انبسطت أسارير وجهه وبدا عليه الجذل والطرب .

قال باسما : أهذا أنت يا عزيزى كلات . وكذلك انت ياعزيزتى الآنسة لادن . ؟ ما أعظمه من شرف .. أى شرف !

وجذب لوبين مقعداً وجلس . فلم يضطرب غريمه أو يبدى امتعاضا .. انما رحب به أيما ترحيب . وصب له كأسا من الشمبانيا فتقبلها لوبين شاكراً . وجرعها بلذة عظيمة .

ثم قال:

– لعلك تعجب ياصديقى كلات لهذا التطفل الذى أفسد عليكما خلوتكما الظريفة . فدعنى إذن أفسر لك كل شىء فى إقتضاب مفيد .

الواقع انى ظننت – وانا واثق انك ستوافقنى على هذا الظن – ان من كان على شاكلتنا يحترف مهنة اللصوصة الخطرة ينبغى ان يستوثق من إخلاص شركائه له قبل ان يكاشفهم بسره ويطلعهم على خفاياه . أفلا توافقنى على هذا الراى ؟

فاربد وجه كلات هنيهة . ولكنه ما لبث ان استعاد بشاشته وابتسم . ثم هز كتفيه إستخفافا .

ومضى لوبين يقول والابتسامة السعيدة تعلو شفتيه .

لقد وشى بعضهم بك يا كلات . فهذه الفتاة جانيت – المخلوقة الجميلة التى عهدت اليها بالقيام على انفاذ خطة بارعة تدل على الذكاء – قد باعتك

فالتمعت عينا كلات ببريق الغضب وهم بالكلام . ولكن لوبين

اسرع يقول مقاطعا :

- مهلا لحظة ريثما اشرح لك الموقف على حقيقته . لقد جاءت بـ
الفتاة لزيارتي مساء الاثنين الماضي . وانبأتني بأنها تريد الفرار منك
وهو امر قد يكون صحيحا - وان الوسيلة التي تمكنها من تحقيـ
ذلك الغرض انما تتركز في امر واحد . هو ان اقوم انـا بسرقـ
جوهرة سيلي .

وكان ينبغي ان اسارع ببيع الجوهرة واقتسام الثمن معها كا
من واجبها ان تخلي منزل كوين جيت في الساعة العاشرة والنصـ
من مساء الليلة وتمدني بسر فتح الخزانة المثبتة في الجدار ،

وامسك لوبين ريثما يشعل لفافة تبغ وراح يطيل النظر الى وجـ
الدكتور تيودور المتجهم .

ثم قال كاذبا بجرأة :

- ولكنها لم تفعل ما اتفقنا عليه . فجاءتني وصارحتني بالحقيـ
كاملة غير منقوصة .

انبأتني ان شركة فلياتو في باريس واصحابها - اولئك المفروض
انهم عرضوا عليك جملا كبيراً لبيع جوهرة سيلي - انهم إلا اعدا
القدماء سارجيو ومنتاس وكلاهما صديق حميم لك

ورفع لوبين كأسه الي شفتيه ورشف قليلا من الشمبانيا ثم استـ

- لقد حدثتني كيف ان هؤلاء الشركاء ابتاعوا الجوهرة بسـ
اقل من قيمتها بكثير ثم امنوا عليها لدى احدى شركات التأمين بمبـ

يزيد على قيمتها ثلاث مرات . ومن ثم اعطوها لك لعرضها في إنجلترا .
علما منهما بانى سأقع في شباك هذه الفتاة فاقدم على سرقة الجوهرة .
وبمجرد وجودى في لندن وقت حدوث السرقة كاف لأن يثير الريبة
حولي في حين تقوم أنت - بمعاونك سارجيو ومنتاس - بالحيلولة
دون بيعي للجوهرة في الأسواق السرية

وهز لوبين كتفيه دلالة على الاستخفاف . واردف :

- فياله من موقف دقيق كنت سأجد نفسي فيه الاريب انى كنت
سارغم علي الذهاب اليك . لأبيعك الجوهرة بالسعر الذي يلائمك وهكذا
تستطيع أن تصيب عصفورين بحجر واحد فتظفر بالتأمين وتستعيد
الجوهرة نفسها ثم تنتشر الريبة حولي من جديد

ورمق لوبين الفتاة بنظرة صارمة :

- هذه الفتاة لا تصلح لأن تكون شريكتك يا كلات .. فقد
وشت بك إلى وأرادت ان تحتال عليك !

فاكفهر وجه الدكتور من شدة الغضب .. ولم يستطع ان يتمالك
جأشه .. فرمق الفتاة بنظرة يتطاير منها شرر الحقد .. وصاح من
بين اسنانه .

إليك عنى .. إذهبي ايتها الغادرة قبل ان أقذف بك إلى عرض
الطريق .

فوثبت الفتاة واقفة والدهشة ملء عينيها .. وراحت تردد الطرف
بين الرجلين .. فقال لوبين بمرح :

— علي انصرفي يا عزيزتي واتخذي من هذا الموقف درسا ينفعك فلا تحاولي مرة أخرى أن تغدري بصديقك العزيز تيودور كلات كما حاولت أن تفعلي .

فأغلقت الفتاة معطفها .. ثم استدارت على عقبيها .. وغادرت الصالة لا تلوى على شيء .

وإذ غابت عن أنظارهما إبتسم لوبين وقال :

— ما أجمل وجهها .. بل إنها فاتنة .. يا لها من فتاة .! ولكن حمقاء فيما أعتقد . هل لك فى كأس أخرى يا كلات .. ولكن هذه المرة على حسابي ؟

فلم يجب كلات .. ولا عجب فقد استعصى عليه النطق .

« • »

وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى .. عبر لوبين ردهة الفندق فى كنايات بردج ، وخف لاستقبال الآنسة لارن عند خروجها من المصعد .

وابتدرها قائلا بلطف :

— طاب صباحك يا جانيت .. لقد زعمت أني مدين لك بشيء من الايضاح .. فهلمي بنا نحتسي قدحا من القهوة .. وإذا شئت أن تعرفي كيف استطعت أن اعرف إنك تقطنين هنا .. فسأنهي إليك ذلك فى التو ، لقد أرسلت أحد أتباعي فى أثرك عندما غادرت نادي ديارم ليلة أمس ، عقب نقاشك مع كلات .

وأقبل خادم الفندق حاملا قدحين من القهوة ووضعهما فوق المنضدة وانصرف .

فقال لوبين :

— لقد تميزت خدعتكما للوهلة الأولى فعولت على أن أجاريكما إلى النهاية حتى أكتشف ما هو خاف من أمركما .. فبدأت بأن اتصلت بأحد اصدقائي فى باريس ليلة الثلاثاء .. وطلبت إليه أن يمدني بأكبر قسط من المعلومات عن شركة فلياتو .. ولم يكن أسهل على بعد ذلك من التكهن بالخطة التى وضعتماها أنت والدكتور كلات .

وكان النتيجة انى أمهل حتى ليلة الأربعاء لأقدم على سرقة الجوهرة .. وسرقتها فعلا ليلة الثلاثاء .

وأشعل لوبين لفافة تبغ بينما كانت الفتاة تنظر إليه مشدوهة مأخوذة عاجزة عن الكلام .

ومضى لوبين يسرد قصته قال :

— فاذا كان صباح يوم الأربعاء سلمت جوهرة سيلم لرجال البوليس المحلى قائلا انى عثرت عليها منذ عشر دقائق فوق أفريز كوين جيت .. وطالبت بعشرة فى المائة من قيمة الجوهرة .. وهى المكافأة التى يبيحها القانون الفرنسى لمن يعثر على شيء مؤمن عليه . وها أنذا فى انتظار تلك المكافأة التى سأقتسمها معك .

وإذا أتممت إنفاذ خطتى على هذا الوجه لم يبق إلا أن أقوم بزيارة صغيرة لمنزل الدكتور كلات ليلة أمس . وبعد ذلك قصدت إلى النادى

حيث قابلتكما وحدثت الدكتور بقصتى الطريفة عنك .. وما فعلت ذلك إلا لاعتقادى بأن الوقت قد حان لنفترقا . . أفلا تقرينني على رأيي هذا ؟

فأجابت باسمة:

— يالك من رجل .. انك داهية لا تقهر ! ولكن اخبرنى لماذا ذهبت إلى منزل الدكتور كلات ليلة امس . إذا كنت حقا قد سرقت الجوهرة فى مساء الثلاثاء ؟

فابتسم لوبين وأجاب :

— لقد أردت أن أترك شيئا فى الخزانة لصديقى الدكتور تيودور كلات وقدم لها صندوق لفائفه واستطرد:

— وكان ذلك سلة مملوءة بمنتقى الليمون !

القسم الثالث

المحتـال

جلس لوبين فى مقهى السلام فى الساعة السادسة من مساء يوم صائف وراح يرقب السيارات فى غدوها ورواحها بكسل وتبلد .

وبدأ رواد المقهى يتقاطرون عليه ويحتلون المقاعد حتى اكتظ المكان بهم على سعته

فما اشرفت الساعة على السادسة والدقيقة العشرين حتى اقبل رجل قصير القامة . أنيق الهندام ، يضع عوينات فوق عينيه ، وجلس أمام

المنضدة المجاورة لطاولة لوبين . وأمر الخادم ان يأتيه بقدح من الكونياك .

أنعم لوبين النظر الى وجه الرجل هنيهة . وما لبث ان انصرف عنه لاستئناف العمل الهام الذى كان منهمكا فيه فى تلك اللحظة وهو لا يعدو التحديق باعجاب فى وجه امرأة . بارعة الجمال . انيقة الهندام كانت تستند الى سيارتها الفاخرة . وقد ثنت إحدى ساقيها فوق سلم السيارة . وراحت تتكلم الى احد معارفها .

وراقب الرجل القصير لوبين برهة . ثم حول بصره الى المرأة التى حازت اعجاب لوبين وما لبث ان مال فوق المنضدة وقال بهدوء تام:

— انى اشاطرك الاعجاب بهذه المرأة يا مسيو لوبين فهى آية فى الجمال والجاذبية اليس كذلك :

فابتسم لوبين ابتسامة رقيقة واجاب :

— انى اشاطرك الرأى يا سيدى . ولكنى لست مسيو لوبين . ان اسمى فرينولتون .. من نانت .. فى خدمتك يا سيدى .

فانفرجت شفتا الرجل القصير عن ابتسامة عريضة . وقال بمرح :

— انى واثق بانك ستسمح لى بالا اوافقك على هذا . فما انت بالفونسى فرينولتون . . انما انت ارسين لوبين . الرجل الذى إذا رآه المرء مرة لا يمكن ان ينساه ابدا .

واخرج الرجل القصير من جيبه علبة تبغ ذهبية .. وقدمها للوبين ثم قال :

— لقد شاهدت النضال العنيف الذى نشب بينك وبين المفتش بيشو فى نيس عام ١٩٣٢ . فهل تذكر انه كاد يفلح فى القبض عليك يومئذ

فاشعل لوبين لفافة التبغ ، وهز كتفيه استخفافا . ثم اجاب :

— نعم . . اذكر ذلك .

فقال محدثه بصوت اكثر خفوتا :

— اسمى جاك فالبرون . احد اصحاب شركة جاك فالبرون لتجارة الجواهر فى شارع هنرى مارين .. وانى مثلك كثير الاهتمام بالاحجار الكريمة . حتى ولو كانت مسروقة .

وتمهل قليلا ريثما يلتقط انفاسه . ثم استطرد :

— ما اعجب هذه الدنيا يا سيدى ! فقد خطرت الفكرة ببالى فى التو ! .. أعنى عندما كنت تنظر باعجاب الى السيدة الجميلة ، الكونتس دى ليراك .

فسأل لوبين بجد ورفق :

— وما الفكرة التى خطرت ببالك يا سيدى ؟

فأجاب الجوهرى :

— لقد عقدت عدة صفقات ناجحة مع مدام دى ليراك فهى زوجة لرجل عريض الثراء . يكبرها بثلاثين عاما على الاقل ولكنها قبلت الزواج منه لأنها سئمت حياة المسارح واللهو .

فغمغم لوبين : يا لها من قصة شائقة .

فقال فالبارون : انها لكذلك ، لنعد إلى قصتنا ياسيدى ، قلت اننى ابتعت واشتريت كمية كبيرة من الأحجار الكريمة لسيدتى الكونتس. ففى بعض الأحايين كنت أبتاع الجواهر منها ، وفى البعض الآخر من أصدقائها الشبان الذين كانت تهديهم إياها ، أو يحصلون عليها دون علمها فى لحظات التجلى والانسجام .

وهز الجوهرى رأسه ، وابتسم ابتسامة ذات مغزى ، وأردف :

— ينبغى أن أقول أنها شديدة الميل نحو الشبان المتأنقين ممن على شاكلتك ياسيدى .

فقاطعه لوبين دهشا :

— أحقا تقول ؟!

فأجاب فالبارون ووجهه يطفح بالابتهاج :

— نعم ، فما فى ذلك من شك .

وأمسك الرجل هنيهة ، راح خلالها يتمعن النظر إلى وجه لوبين . . فالفاه هادئا رزينا ، لا أثر فيه للانفعال ، فاستطرد :

— لقد اتصلت الكونتس بى تليفونيا صباح اليوم ، وسألتنى أن أقرضها خمسين الف فرنك على الحساب ، ولكنى اعتذرت من عدم استطاعتى اجابتها إلى طلبها ، بيد أني أعتقد أننا لو تعاونا معا ، لأمكن ان نجد وسيلة تمكننا من الحصول على بغيتها من المال ، ولاستطعنا فى الوقت ذاته أن نحصل على مبالغ أخرى لا بأس بها .

ومال فالبارون فوق المنضدة ، وسأل :

- ألم تسمع من قبل عن مجموعة جواهر ليراك ياسيدى ، ثم ألا تجد من نفسك رغبة فى الاهتمام بأمرها ؟

فأطال لوبين النظر إلى وجهه فى شيء من الدهشة والاستغراب .

كان لوبين قد جاء إلى وطنه لقضاء بضعة أيام فى باريس ترويحا عن نفسه ، ورغبة منه فى الابتعاد عن سحنة المفتش بيشو ، الذى كان قد دأب على تعكير صفو حياته الهادئة فى الأيام الأخيرة .

وكأنما كان مقدورا على لوبين ألا يستمتع باجازته القصيرة ، فما أن انقضى يومان على وصوله إلى باريس حتى ساقت اليه الأقدار مغامرة جديدة .

أجاب لوبين رداً على سؤال الجوهرى :

- يخيل إلى انكم معشر الجوهريين الفرنسيين تعانوا العناد بعينه الذى يعانيه إخوانكم الأنجليز ! نعم ياسيدى ، قد سمعت بمجموعة جواهر ليراك . ولست اكتمك ان مجرد الحديث عنها يثير الاهتمام فى نفسى .

فابتسم الجوهرى ابتسامة تشف عن الارتياح . وغمغم :

- لاريب ان القدر هو الذى دبر امر هذا اللقاء العرضى ، هذه الفرصه السعيدة . .

وامسك ، ثم انبعث واقفا ، وقال بحرارة :

- هل لك فى تناول طعام العشاء معى ؟

فأمأ لوبين شاكراً .

(٥)

وفى ركن هادىء من اركان احد المطاعم الفاخرة ، جلس الرجلان يتحدثان حديث الصديق للصديق .

قال فالبارون : دعنا نستعرض موقف الكونتس فاليرى دى ليراك انها امرأة جميلة ، فى ميعة الصبا ، تهوى المغامرات هواية شديدة . . ومع ان زوجها يمسك يده عنها . . فلا يهبها من المال إلا القليل الذى لايسد جوعا ، ولايشبع نهما ، إلا انه يغدق عليها الجواهر النفيسة بلاحساب ، انه رجل احمق ، ولكنه شديد الغيرة ، يصرف كثيراً من وقته فى تصريف اعماله ، ويترك زوجته الجميلة لوحدتها ، وآلامها .

وعض الجوهرى على ناجذيه ، ثم استطرد :

- فماذا تعتقد فى النتائج التى يتمخض عنها شحه ، وامساكه ؟ ان الجواب واضح بين لالبس فيه ولاخفاء ، كلما احتاجت الكونتس إلى مبلغ من المال جاءتنى بقطعة من حليها فباعتها لى ، ولقد ابتعت كمية كبيرة من جواهرها بأدنى الأسعار .

فسأل لوبين : وماذا كان رأى الكونت فى ذلك ؟

- لم يقل شيئا ، لأنه لم يعرف الحقيقة ، فكلما اختفت قطعة من الحلى بادرت الكونتس بانباء زوجها بانها فقدتها ، وإذ كان يعهد فيها الاهمال والنسيان فانه يصدقها ، ولايتسرب الشك إلى قلبه من ناحيتها . ومن ثم يبادر بإتحافها بغيرها .

وقهقه فالبارون ضاحكا ، واستطرد .

- هل تعلم انه اتفق ان ابتاع منى ذلك العجوز الأحمق حلية معينة

اربع مرات دون ان يفطن إلى ذلك ؟

فضحك لوبين بدوره ، وقال معقبا : مسكين هذا الأحمق ! !

ـ ان مجموعة جواهر ليراك من انفس المجموعات الموجودة في الما[...] ولكنها ليست مؤمنا عليها ، فقد رفضت جميع شركات التأمين ان تأ[...] على عاتقها مسئولية التأمين عليها ، وعلى جواهر الكونتس بصفة خا[...] ولأن قيمة المجموعة لاتقل عن مائتين وخمسين الفا من الفرنكات .

وتحتفظ الكونتس بها فى صندوق صينى ، تضعه على منضدة الزين[...] فى غرفة نومها ، ومنزلها فى شارع سان اونوريه ، ازاء مؤخرة منزل صديق لي يدعى بوداش . .

فسأل لوبين : وما الخطة التى تريدنى على انتهاجها ؟

فاجاب فالبارون : لقد طالبتنى الكونتس بقرض قدره خمسون الفاً من الجنيهات ، فاجبتها الا مانع لدى البتة من اجابتها إلى طلبها ، ولكن[...] علقت ذلك على شرط واحد ، وهو ان تعطينى مجموعة جواهر ليراك كرهينة المبلغ ، بيد انها رفضت مغضبة ، كأنما لاحق لى فى الاحتياط[...] والمحافظة على اموالي .

وابتسم الجوهرى ، واشعل لفافة تبغ جديدة ، ثم قال :

ـ ارى ياسيدى ان تبادر بزيارة صديقى بوداش فى التو ، فهو يتوقع منك الزيارة ، والمعروف عنك انك لص مبرز ، بل زعيم اللصوص ، لاتستعصى عليك الأبواب الضخمة ، ولا النوافذ المحكمة الاغلاق ، والأمر هين ميسور كما سترى فقفزة جريئة من نافذة غرفة صديقى

بوداش تنتهى بك إلى شرفة منزل الكونتس ، ولما كانت الكونتس قد اعتادت الا تغلق نافذة مخدعها ، فلن يتطلب الأمر منك اكثر من التسلل إلى الغرفة بحذر .

وكف فالبارون عن الكلام ، وانعم النظر إلى وجه لوبين لعله يستشف ما كان لكلماته المعسولة الخلابة من اثر فى نفس صاحبه ، ولكن لوبين حرص على ان يظل وجهه هادئا جامداً ، لااثر فيه للاهتياج او الانفعال .

وابتسم الجوهرى ثانية ، واستطرد :

ـ ها انت ترى ان الخطة بسيطة لاتحتاج إلى عناء او جهد . . فاذا ما استوليت على مجموعة الجواهر ، جئتنى بها غداً ، او بعثت بها إلى ، فانقدك مائة الف فرنك دون تمهل او ابطاء .

وهم لوبين بالكلام ، ولكن فالبارون استوقفه قائلا :

ـ فاذا ماحصلت على هذا الضمان القيم ، اتصلت بالكونتس ، وانبأتها باني على استعداد لاقراضها مبلغ الخمسين الف فرنك واخذت عليها صكا بالمبلغ وارباحه ، فما رأيك ياسيدى ؟ .

فسأله لوبين بهدوء : وماذا يكون موقف الكونت حين يعلم بأمر السرقة ؟ .

ـ انه لن يعلم شيئا عنها ، فقد طلب من زوجته ان تودع المجموعة فى احد المصارف ، ولكنها عصت الأمر واحتفظت بالجواهر فى المنزل لسبب لست اجهله .

فسألة لوبين : وماهو السبب ؟

فبدت دلائل الرصانة على وجه الجوهرى ، وأجاب :

ـ أنها غارقة فى حب شاب صعلوك شريرسيء الخلق ، وقد اتصلت بى الكونتس منذ عدة أيام ، وسألتنى ان كان فى حيز المستطاع صنع مجموعة مزيفة تشبه جواهر ليراك ، فلما استوضحتها السبب فى ذلك اجابتنى اجابة ملتوية مبهمة ، فهل تبينت حقيقة الموقف ياسيدى . ؟

فقال لوبين :

ـ لعلك تعنى أنهـا تريد ان تدفع بالمجموعة الأصليـة إلى عشيقها ليتصرف فيها . على أن تحتفظ بالمجموعة المزيفة مكانها . فاذا استطعنا ان نستبق الحبيب الوغد ، وحصلنا على المجموعة الأصلية ، لم يكن فى ذلك ما يغير من حقيقـة الموقف فى كثير او قليـل .. اللهم إلا من حيث حرمان العشيق من الحصـول على الجواهر الأصلية وهـو أمر تافه فيما ارى .

فأردف فالبارون : ذلك هو رأيى .. فهل توافقنى عليه؟

ـ وهل فى ذلك من ريب ؟ أنى معك إلى النهاية .

وتمهل لوبين ريثما يرتشف جرعة من القهوة . ثم استطرد :

ـ غدا صباحا تكون المجموعة فى حوزتي .. فتى وأين تريد ان اسلمها اليك .. ومتى وأين احصل علي المبلغ الذى اتفقنا عليه ؟ انى راحل عن باريس من محطة الشمال فى الساعة الحادية عشرة من صباح الغد فكيف يمكن أن نبرم الصفقة قبل هذا الموعد ؟

فأطـرق فالبـارون هنيهـة . واستغرق فى التفكير . ثم مالبث ان اجاب :

ـ حسنا .. سأبعث اليك فى منزلك بغلاف يحتوى على المائة الف فرنك المتفق عليها فى الساعة العاشرة من صباح الغـد ، فاذا ماسلمك رسولى المبلغ ناوله المجمـوعة بدورك ، وارى من باب الاحتياط أن تجعلها فى حزمة عادية لا تلفت الانظار . فهل يلائمك هذا ؟

ـ كل الملاءمة ..

« ٥ »

دقت الساعة الثالثة صباحا . فتسلل لوبين من غرفة مسيو بوداش ووثب فى الهواء وثبة رائعة جريئة . واستقر فى شرفة قصر الكونتس ليراك الخلفيه بهدوء تام .

وتمهل طويلا ، ريثما يرتدى قفازا رقيقا من المطاط . ثم تقـدم بحذر من الباب فتوقف عنده قليلا . ثم خطا إلى داخل مخدع الكونتس وازاح الستائر جانبا . فوقع بصره على منظر رائع يأخذ باللب .

كانت الكونتس مستلقية فى فراشها . وهى مستغرقة فى النوم . وقد افتر ثغرها عن ابتسامة سعيدة فاتنة ، لعلها كانت صدى لمـا كان يتراءى لها من أحلام ذهبية فى تلك اللحظة .

وبخفـة القط .. عبر لوبين الغرفة . وتقدم من منضدة الزينـة .. وعليها رأى لوبين صنـدوقا صينيا بديـع الصنع . فدس يده فى جيبه . وأخرج مفتاحا كان الجوهرى قد زوده به من قبل .

وفتح لوبين الصندوق .. فبهر عينيه ضوء متألق كان ينبعث من جواهر ليراك النادرة .

وابتسم لوبين . واخرج الجواهر من الصندوق .. وأودعها جيبه . ثم أغلق الصندوق واعاده إلى مكانه .

وتحول لوبين عن المنضدة .. وابتسم وهو ينظر إلى الكونتس الحسناء ويرى، بعين الخيال وقع الصدمة فى نفسها عندما لا تجد لجواهرها أثراً .

وخطا لوبين نحو الشرفة .. واجال الطرف حوله . وكأن خطر له خاطر جديد، فعاد ادراجه، والقى ببصره داخل الغرفة، ثم جلس وظهره الى حاجز الشرفة، وبقى ملازما مكانه حتى دقت الساعة الرابعة صباحا .

« ٭ »

وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى جاء رسول فالبارون إلى منزل لوبين . واعطاه غلافا معنونا باسمه فقدم له لوبين طردا صغيرا ملفوفا فى ورقة عادية .

وانصرف الرسول على الأثر .

ولم يضيع لوبين لحظة واحدة، فارتدى قبعته، وغادر الدار، ومشى من فوره الى مقهى صغير، وفض الغلاف، وأخرج من داخله أوراقا مالية قيمتها مائة ألف فرنك، فاودعها جيبه، ثم ابتسم .

والقى لوبين نظرة على باب المنزل الذى يقطنه، فاخذت عيناه سيارة من سيارات البوليس واقفة امامه، فابتسم مرة أخرى، ونقد (الجرسون) الحساب، ثم غادر المقهى وهو يصفر .

وفى اللحظة ذاتها، كان مسيو فالبارون جالسا إلى مكتبه فى اقصى حانوته وأمامه طرد صغير ملفوف فى ورقة عادية .

وهز الجوهرى رأسه دلالة على الرضى والارتياح . ومد يده فمزق الغلاف الخارجى . فتكشف عن صندوق صغير من الكرتون ما ان فتحه ونظر إلى مابداخله حتى صعق، وكادت عيناه تبرزان من محجريهما .

كان الصندوق خاليا اللهم إلا من ثلاث ورقات طازجة من اوراق (الكرنب) ! وعصف الغضب بين جنبى مسيو فالبارون، وغلبه الاهتياج، فأرغى وأزبد، وكاد يلقى بمساعده من النافذة عندما دخل يحدثه فى بعض الشئون العملية ..

ولكن ما لبث ان انطفأ غضبه بعد هنيهة، فاعتمد رأسه بين راحتيه، واستغرق فى التأمل .

« ٭ »

وفى الساعة الحادية عشرة كان لوبين يقف فى مدخل احد المنازل المواجهة لقصر الكونتس ليراك فى شارع سان اونوريه .

وبعد برهة، اقبلت سيارة بوليس . ووقفت امام مدخل القصر فهبط منها المفتش بيشو، وبرفقته ضابط صغير الرتبة .

ودخل رجلا البوليس إلى القصر . فتمهل لوبين عدة دقائق . ثم اشعل لفافة تبغ ، وعبر الطريق ، ثم دق الجرس .

وفتح الباب على التو .. فقال لوبين يخاطب الساقى :

ـ انى ادعى ارسين لوبين .. وقد رأيت المفتش بيشو يدخل هنا منذ هنيهة . ولما كنت اريده لأمر هام فارجو ان تتقدمنى اليه .

فاستمهله الساقى ريثما يتلقى اوامر المفتش فى الأمر . ثم عاد بعد قليل واومأ الى لوبين ان يتبعه إلى غرفة الجلوس .

وبعد دقيقة واحدة ، كان لوبين يحيى الجمع الملتئم فى الغرفة .

كانوا اربعة اشخاص : الكونت دى ليراك . وزوجته الكونتس والمفتش بيشو . ومساعده دوفال .

وحدق المفتش بيشو فى وجه لوبين ، وهو بين مصدق عينيه ومكذب ثم صاح :

ـ سيدتى الكونتس . أكان هذا هو الرجل ؟

فأجابت بلهجة قاطعة :

ـ نعم . هو بعينه . انه الرجل الذى تسلل إلى مخدعى وسرق مجموعة جواهرى .

فابتسم لوبين . وقال :

ـ معذرة ياسيدتى ارجو ان تسمحى لى بان اقول انك مخطئة : وقبل كل شىء . هل تتكرمين بالافصاح عما جعلك ترتابين فى امرى ؟

فتنهد بيشو تنهدة عميقة .

كان يعرف لوبين حق المعرفة . يعرف انه لا يكذب فهو رجل وإن كانت الأقدار قد دفعته إلى إحتراف اللصوصية حقبة من الزمان إلا انه كان صادقا ابداً فى كل ما يدلى ويفضى به !!

قال بيشو يخاطب لوبين :

ـ لقد سطوت امس على مخدع الكونتس وسرقت مجموعة جواهر ليراك النادرة . وقد إتصل بنا هذا الصباح جوهرى كبير يدعى فالبارون وانبأنا انك خاطبته تليفونيا ، وسألته ان كان فى استطاعته مدك بمجموعة من الجواهر الثمينة . فلما بعث اليك فى طلبها . لفحصها اقتنع للوهلة الأولى انها مجموعة جواهر الكونتس ليراك المفقودة .

وقد قال مسيو فالبارون انه إعتذر اليك من عدم ابتياع هذه المجموعة ثم بادر بالاتصال بنا ، وانهى الينا الموضوع .

فأومأ لوبين برأسه . وما زالت الابتسامة الرقيقة تتلاعب على شفتيه ثم سأل : وعلام عولت يا بيشو ؟

فبدا الارتباك على وجه المفتش . ولكنه قال بعد هنيهة :

ـ ألقى القبض عليك فى الحال . هذا لاشك فيه . وعلى فكرة ما الذى حملك على المجىء الآن إذا كنت تجهل كل شىء عن حادث السرقة؟

فاجاب لوبين : بل انى اعرف الشىء الكثير عنه .

واخذ لوبين علبة لفائفه من جيبه . واشعل واحدة . ثم إستطرد باسما :

ـ اكبر الظن ان احدكم قد وقع فى خطأ عظيم . فلعله مسيو

فالبارون او لعلها الكونتس دى ليراك .

وتمهل ليرى وقع كلماته فى نفوس سامعيه . ثم اردف :

ـ هل يمكن ان اتصل بالمسيو فالبارون تليفونيا فلا ريب عندى انه اخطأ فى معرفة الرجل الذى اتصل به امس .

فهز بيشو كتفيه وقال :

ـ ان آلة التليفون فى الردهة . وفى استطاعتك ان تستعملها وسيلازمك دوفال ملازمة الظل خشية ان تتسلل لائذا .

فغادر لوبين الغرفة ، ومشى الى التليفون . بينما وقف دوفال على مقربة منه . ويده على جيب سترته الذى يحتفظ فيه بمسدسه .

وما هى إلا هنيهة ، حتى إتصل لوبين بالجوهرى . وقال له بالانجليزية :

ـ اصغ إلى يافالبارون . وع كلماتى جيدا . وإلا القيت نفسك وصديقتك الكونتس فى موقف لاتحسدان عليه فى القريب العاجل

لقد انهيت الى امس قصة طريفة ، ظننت انى صدقتها . وهو اعتقاد منك خاطىء . وعندى ان السبب الذى حدا بالكونتس الى التنازل لك عن مجموعة جواهرها لقاء مبلغ كبير من المال ، إنما هو علمها بان زوجها مهما اوتى من الحماقة وتبلد الذهن فانه لن يخطىء معرفة مجموعة الجواهر إذا عرضتها عليه مرة اخرى ، وذلك لشهرتها وتعدد قطعها مما يلفت اليها الأنظار .

وعلى ذلك فقد اتفقتما على ان اسرق انا المجموعة وارسلها اليك مقابل الحصول على مائة الف فرنك وبذلك تستولى على الجواهر

بسهولة ودون ان يعرف بذلك احد ، ومن ثم تقول للبوليس انى إتصلت بك تليفونيا وعرضت عليك شراء المجموعة ، ولكنك عرفت صوتى فبادرت بإبلاغ الأمر الى المختصين .

فلا تمضى عدة دقائق حتى يلقى القبض علي فى منزلى . . وبتفتيشه يعثر البوليس على مبلغ المائة ألف فرنك . . ومن ثم يقدمونها للكونتس كجزء من قيمة الجواهر التى لن يجدوها . . والتى سيدخل فى روعهم انى تخلصت منها . . واستوليت على هذا المبلغ ثمنا لها .

وكان على الكونتس ان تعيد إليك المبلغ فيما بعد . . وبذلك تصبح مجموعة الجواهر والمبلغ الكبير فى حوزتكما ، بينما ألقى انا فى السجن متهماً بسرقة جواهر ليراك . . وبما اختفى قبلها من جواهر الكونتس . . تلك الجواهر التى استطعتما ان تظفرا من بيعها بمبالغ جسيمة .

وتوقف لوبين ريثما يلتقط أنفاسه ، فقال فالبارون مقاطعاً :

ـــ إصغ إلي يا لوبين ، حدثنى اولا من اين انت تتكلم الآن ؟ . وما الذى تسعى إليه من قصتك الرائعة المحبوكة ؟ !

ـ إني املك من المعلومات ما يكفى لاثبات التهمة عليكما . اما الموقف فى الوقت الحاضر فكما يلى : إننى احدثك من تليفون الكونتس ليراك ، وقد قلت لمسيو بيشو إنك ولا ريب اخطأت حين قلت إني كنت محدثك بالامس ، وانك ستبادر بالمجىء الآن لتشهد ازرى . والتأمين على قصتى .

فصاح البارون بحدة :

— أمجنون انت يا هذا ؟! إنك انت الذى سرقت الجواهر ما فى ذلك من ريب ، ثم إن العالم اجمع لا يعلم ان المال الذى معك هو مالى . وهم لا ريب سيعتقدون انك بعت الجواهر واستوليت على ثمنها .. وهذا الاعتقاد وحده يكفى للحكم عليك بالسجن عشر سنوات .

فقال لوبين بهدوء عجيب :

— احقا ! إصغ إلى يا فالبارون ، إذا لم تفعل ما سأمليه عليك فثق انك والكونتس إياك ستكونان موضع اتهام فيما لا يزيد على نصف ساعة ، فانى لن اتردد فى مكاشفة المفتش بيشو بما اعرفه من أمركما ، وامده بما من شأنه ان يلصق بكما التهمة ، فلا تستطيعان منها تنصلا أو فراراً .

فصرخ الجوهرى بأعلى صوته : ماذا بحق الشيطان تعنى ؟

— إليك ما اعنى ، لقد ارتبت فى امرك من الوهلة الأولى ، وذلك لأني لم اعجب بسحنتك !! وأدركت انك انما تدفعني إلي شرك منصوب فلزمت جانب الحذر ، واتخذت من الاحتياطات ما يكفل إلي إثبات براءتي فى الوقت المناسب ، فعندما استوليت على الجواهر وهممت بمغادرة الغرفة ، لاحظت ان اهداب الكونتس كانت تتحرك ، فأيقنت انها مستيقظة تدعى النوم ؟! فتظاهرت بالانصراف ، ثم عدت وراقبتها من خلال الستائر ، فرأيتها تغادر فراشها ، ثم تتقدم من منضدة الزينة فتفتح الصندوق . وتنظر داخله .

وقد تبينت الابتسامة تعلو شفتيها عندما رأت الصندوق خاويا ، وعادت إلي فراشها ، واستسلمت للنوم .

فهل انت مصغ إلى يا فالبارون . ؟

— نعم .. إني مصغ ايها الوغد !

فقهقه لوبين ضاحكا .. وأردف :

— هذا عظيم ايها الغبي العزيز .. اعود فأقول إننى لزمت الغرفة لا ابرحها .. ثم لم البث ان عدت إلي ان مخدع الكونتس واعدت الجواهر إلى مكانها .. حيث لا تزال هناك حتى الآن !.

فصاح فالبارون بملء فيه : يا إلهى !

فأردف لوبين ساخراً :

— فما رأيك الآن يا عزيزى فالبارون . ! لقد دارت الدائرة عليك واصبح موقفك دقيقاً حرجاً .. فاما ان تتصل الآن بالكونتس وتتفق معها على ان تعتذرا الى اعتذارا رسميا .. او افضي إلى المفتش بيشو بقصتك الرائعة .. ولا احسبك بجاهل للعواقب الوخيمة التى يتمخض عنها تصريحى وهو لا ريب سيصدقنى حينما يذهب الى مخدع الكونتس ويرى الجواهر مازالت فى موضعها . وانه لا توجد بصمات أصابع غريبة فوق الصندوق اللهم إلا بصمات الكونتس الحديثة العهد . وما ذلك إلا لأنى كنت البس قفازاً يا عزيزى فالبارون المغفل!

فقال فالبارون وهو يكاد ينفجر من فرط الغضب :

ـ حسنا جداً . إن الموقف واضح بين ، لا لبس فيه ولا غموض

وكان ينبغي أن أكون أكثر حذراً وحيطة منك . ولكنك شيطان رجيم . واسع الحيلة ، بعيد النظر . وما دمت قد وقعت في شباكك فلا مفر لي من الأذعان لشروطك . وسآتي الآن إلى قصر دي ليراك لأعمل على إطلاق سراحك . ولكن ما رأيك في مبلغ المائة ألف فرنك التي أخذتها مني ؟!

فقال لوبين بمرح :

ـ لقد أصبحت من حقي بغير منازع . فأنت لا تستطيع أن تكاشف بيشو بما كان من إرسالك إياها إلي دون أن تفضح نفسك ، وتقيم الدليل علي تآمرك مع الكونتس على الإيقاع بي . فإلى اللقاء إذن يا فالبارون . وهلم إلي على عجل ، وقم بما يفرضه عليك الموقف قبل ان تؤخذ به .

وفي الساعة السادسة من مساء اليوم ذاته جلس لوبين في مقهى السلام . وراح يرتشف قدح الجعة الذي امامه في هدوء ، وتمهل وهو ينظر الى سيارة الكونتس دي ليراك وهي تبتعد عن المقهى ببطء .

وخلع لوبين قبعته في تحية مؤدبة للكونتس الحسناء . ولكنها أشاحت بوجهها عنه لأمر ما . وغمغمت بكلمات نابية ما كان يجدر بامرأة مثقفة ان تنطق بها .

القسم الرابع

المقامرة الحسناء

قد يكون المرء صخري القلب ، كما قد يكون منحرف المزاج

مضطرب الأعصاب . فلن يضره ان يكون كذلك . ولن يثير دواعي الاهتمام أو النقد ولا يعد ذلك منقصة في حقه كرجل .

أما ان يرى فتاة حسناء تجلس إلى المائدة الخضراء ، وقد أقبلت على اللعب بشغف ، وحمية ، ويرى الحظ يعرض عنها . فتخسر . وتتوالى خسائرها . فلا يحرك ساكنا . أو يبدي إهتماما أو تأخذه بها شفقة فذلك هو النقص كل النقص . بل أدهى من ذلك أن يرى وجهها الصبوح يزداد امتقاعا . ويدها ترتجف ارتجافا ظاهراً . ونظرة اليأس تشع من عينيها كلما توالت خسائرها . فلا يخف إلى نجدتها ويأخذ بيدها . لاسيما إذا كانت الفتاة وحيدة لاعون لها ولا عضد

وكذلك كان موقف لوبين .

كان لوبين قد سعى إلى مونت كارلو عقب مغامرة ناجحة في باريس ليروح عن نفسه ، ويستريح من عناء مغامراته .

وقد أراد أن يجرب حظه فقامر فواتاه الحظ وأقبل عليه وربح حتى انتفخت جيوبه بالمال

ولكن ما لبث ان تعكر صفوه في تلك الليلة بالذات عندما رأى هذه الفتاة الحسناء تخسر وتخسر حتى أربت خسائرها على عشرين ألف فرنك

كانت فتاة هيفاء القد دقيقة الأنف نجلاء العينين ذات ثروة من الشعر الأحمر الغزير ، ينعكس ضوءه على بشرتها الناصعة فيكسبها رونقاً جذاباً .

وقد ادرك لوبين من نظراتها اليائسة انها اشفت على النهاية بدليل التردد الذى كان باديا عليها وهى تغامر بآخر ما تبقى معها من تلك الثروة التى ابتلعتها المائدة الخضراء .

صاح مراقب المائدة :

ـ هلموا أيها السادة ..

فوضعت الفتاة تلك الصبابة الباقية على المائدة وحبست أنفاسها . واشرأبت بعنقها فى انتظار النتيجة .

ودارت الكرة دورتها ، ثم وقفت فاذا بها تفقد أملها الأخير . وربح لوبين !

هزت الفتاة كتفيها فى حركة يائسة . ثم تحولت عن المائدة . وفيما كانت تتأهب لمغادرة القاعة .. لاحظ لوبين ان عينيها قد استقرتا على وجهه هنيهة . وفيهما نظرة كلها ضراعة . واستعطاف . فأسرع بجمع أرباحه وأودعها جيبه ثم تبعها على الاثر .

ومشت الفتاة بخطى بطيئة متمهلة حتى غادرت الغرفة ولوبين يتبعها عن كثب .

وكانت قد بلغت الدرج فى تلك الأثناء . فشرعت تهبطه ببطء حتى وصلت حديقة الكازينو .

فتمهل لوبين فوق قمة الدرج ريثما يشعل لفافة تبغ . وهناك رآها تترنح ثم تسقط على الأرض فاقدة الوعى . فقذف بلفافته فى الهواء . وهبط الدرج وثبا . وبعد لحظة كان بجانبها .

وتلفت لوبين حوله . فوقع بصره على سقيفة مجاورة فحمل الفتاة اليها ومددها فوق مقعد فيها ثم بدأ يعيدها الى وعيها . وما هى إلا هنيهة حتى تحركت أهدابها وتنهدت تنهدة عميقة .

وهرول لوبين إلى البار ثم عاد وهو يحمل كأسا من البراندى والصودا فألفاها ممددة كما تركها وهى تنظر إلى الفضاء نظرة ساهمة شاردة .

قال وهو يقدم لها القدح :

ـ عليك بهذا القدح . لعله ينعشك ويذهب عنك الألم .

فرشفت قليلا من الشراب وغمغمت :

ـ انى آسفة . ولكن . كم كنت حمقاء . بيد أننى شعرت أن الحياة أليمة مريرة ، تبعث الكآبة فى النفس .

فابتسم لوبين ولكنها لم تر ابتسامته لحلكة الظلام وقال :

ـ هذا ولا ريب شعور أى انسان إذا توالت خسائره بما لا تتحمله موارده . فقد كنت اراقبك . وأخذتنى بك الشفقة . فهلا حدثتنى بأمرك لعلى أرشدك الى السبيل السوى .

فحدقت فى وجهه ثم ابتسمت .. وشفت ابتسامتها عن ألم دفين وقالت :

ـ أكبر الظن أن هذه الحدائق طالما سمعت قصصا تشابه قصتى ولكنى مع ذلك لا أجد لنفسى عذرا . فقد أعمانى شغفى بالمقامرة وانكبابى عليها .. فلم أقم وزنا للمال .. واقبلت على اللعب بجنون حتى أفلست

ونضب مني المعين .. ولكن مهما يكن .. فقد تلقيت منها عبرة قاسية فأومأ برأسه في حركة تدل على العطف والرثاء وقال :

— لعلي استطيع ان امد اليك يد العون .. وانتشلك من وهدتك فاني رجل طيب القلب .. حدوب .. سيما في المآزق والمواقف التي تماثل موقفك .. اسمي لوبين . ارسين لوبين .

فقالت : الرأي عندي انك رجل جم الظرف لكني اخشى ان يستعصي عليك إيجاد مخرج وقد عزت المخارج ماحقني بل اني اكثر من مجرد حمقاء فانا إلا مجرمة حمقاء .

— لقد اثرت لهفتي وفضولي فهلا حدثتني بالمزيد من امرك ؟

فهزت كتفيها وقالت :

— اسمي « هيلين » .. هيلين .ت. كارنواي واسم ابي « كايراس كارنواي » وهو صاحب مصنع فولاذ في بيتسبرج ولعلك سمعت عنه ،

فأومأ لوبين برأسه .. فقد سبق له ان سمع عن هذا المليونير واستطردت الفتاة :

— لقد جئت الى مونت كارلو فرارا من رجل بغيض لااريد ان اتزوجه وكنت في حالة نفسية سيئة فتهافت على المائدة أدفن في المقامرة همومي :

حتى اتت على نقودي، فلم اجد بدا من الاستعانة بابي وابرقت اليه منذ ثلاثة ايام اسأله الغوث واحسب انه سيسارع إلى نجدتي كما فعل من قبل

فما زلت بحاجة إلى شيء من المال لأشبع نهمي من اللعب .

على أنني أقدمت على عمل طائش .. انتهى بي إلي مأزقي الحالي .. ذلك إنني ذهبت إلى حانوت « ريموند » الجوهري .. وانتقيت ستة أساور ماسية ثم طلبت إلى الجوهري أن يبعث بها إلى فندقي لأختار منها ما يروقني على أن أعيدها إليه غداً صباحاً .

كنت واثقة من أن أبي لن يتردد في إمدادي بالمال من فوره .. وكانت هذه الثقة سببا في ركوبي مركبا خشنا ، تخيل إلى أنني إذا قامرت الليلة فقد أربح .. ومن ثم استرد كل خسائري .. وعلى هذا انطلقت بالأساور إلى أحد المرابين فرهنتها واقترضت عليها بعض المال ، ولم يكن يخالجني شك في أنني سأستطيع ان استردها في صباح الغد وتسير الأمور في مجراها الطبيعي .

وهزت كتفيها ثم أردفت :

— ولكن .. ها قد رأيت كم كنت حسنة الظن بالحظ إلى حد الغباء ولم أفكر في غدره .. وكذلك فقدت كل ما معي .. وما اقترضت. وقد زاد الطين بلة ، إنني تلقيت الليلة برقية من بيتسبرج جاء فيها أن أبي متغيب في مهمة . وأن المال لن يصلني حتى الأسبوع القادم .

فهز لوبين رأسه أسى . وألماً . وقدم لها لفافة تبغ وأشعل لنفسه أخرى وفيما كان يشعل لفافتها رأى شفتيها ترتجفان . فقال :

— فيم الاضطراب يا عزيزتي ؟ لم لا تذهبين إلى الجوهري

وتنبئينه بأنك ترغبين فى الاحتفاظ بالأساور عدة أيام أخر ، وتنتظرين حتى يبعث أبوك إليك بالمال فتستعيديها من المرابي .. وتعيديها إلى « ريمولد » ؟

فتمتمت : لكم أود أن يكون الموقف سهلا كذلك . فى ساعة مبكرة من هذا المساء عندما تبينت ان الحظ مكشر لى عن أنيابه اتصلت بالمرابي وهو رجل ثقيل الظل يدعى « سيدوناى » وقد أخبرنى انه اكتشف المكان الذى حصلت منه على الأساور . وعرف أنها أعطيت إلى على سبيل العارية لأنتقى منها ما يروقنى . ولكنى أقدمت على مخالفة صريحة يعاقب عليها القانون.. ذلك إنى رهنتها وهى ليست ملكى .. واضاف ذلك الرجل الشرير قائلا انه سيفضح سرى صباح الغد .. اللهم إلا ...

فغمغم لوبين :

— لقد فهمت ، ان وجهة نظره صحيحة من الناحية القانونية .. ولكن شد ما يؤسفنى ان تبلغ به القسوة والرغبة فى ابتزاز المال إلى حد يطيش بصوابه ، ويفقده التبصر .

ونفث لوبين الدخان من فمه فى حلقات متتابعة .

ثم قال برفق : خبرينى يا هيلين ، كم اقرضك « سيدوناى » ؟

فأجابت : عشرون الف فرنك .. فى حين ان ثمن الأساور فى مجموعها لا يقل عن مائة وعشرين الف فرنك .

فأومأ لوبين برأسه وقال :

— حسنا يا عزيزتى ، ساذهب لمقابلة صديقك مسيو « سيدوناى » لانقده ما اقترضته منه ، واستعيد الأساور .. ومن ثم اعود إليك فى فندقك لنتناول معا كأساً من الكوكتيل .

فلهثت انفاسها .. وقالت :

— كيف لى ان اصدق ذلك هذا كرم منك يا سيدى .. لكم تعوزنى الكلمات لأفصح لك عن شكرى وتقديرى ..

فقاطعها لوبين : لا عليك من ذلك .. والآن هل لك ان تنبئنى أين استطيع ان اعثر على « سيدوناى » ؟ ثم اين تنزلين ؟

فأجابت :

— إنه يقطن فى شارع « فيرجاى » واما أنا فنازلة بفندق « لا باليه » حقا انك رجل ظريف يا مسيو لوبين . بل لعلك اظرف الرجال قاطبة .. وارقهم قلبا .. وانقاهم سريرة .. وادمثهم خلقا .. و .

فقال لوبين : حسبك ، عودى إلى فندقك ، وانتظرى منى زيارة .

* * *

نظر مسيو « سيدوناى » إلى زائره نظرة تتجلى فيها الزراية والاستخفاف وقال :

— يامسيو لوبين ، لاريب عندى فى أنك تعتقد أن تمثيل دور الفارس المنقذ للسيدات المأزومات يعود عليك باجزل الفوائد، وبخاصة إذا كانت احداهن ابنة مليونير ، ولكن أنا أيضاً لى أسلوبي الخاص ياعزيزى .

فأشعل لوبين لفافة تبغ ، وقال :

- هل لى أن أعتبر جوابك هذا رفضا لما أطالبك به من تسديد المبلغ واستعادة الأساور ؟

فهز سيدوناى رأسه فى حركة عنيفة وأجاب :

- انك على حق ، لقد حصلت الآنسة هيلين .ت . كارنواى على الأساور من حانوت ريموند بقصد التفرج ، على ان تعيدها اليه صباح الغد ، فاذا شاءت الآنسة زيارتى الليلة لنتحدث فى الأمر مليا ، فقد اوافق على رد الأساور اليها ، مقابل الحصول على نقودى التى اقرضتها فاذا لم تفعل فسألجأ من فورى إلى البوليس .

فانبعث لوبين واقفا ومال فوق المنضدة ثم وضع راحته على وجه المرابى ودفعه بعنف .

فتراجع الرجل إلى الخلف حتى اصطدم بمقعده ، وفقد توازنه وسقط فى المدفأة .

وتبعه لوبين اليها . . ودفعه باحدى يديه ثم قذف به فوق الأريكة وهتف :

- سأعود إلى زيارتك مرة اخرى فى الساعة العاشرة من صباح الغد ، وساحمل معى العشرين الف فرنك وهو المبلغ الذى تدين لك به الآنسة ، وعندئذ ينبغى ان تسلمنى الأساور ، والا . . .

وارتدى قبعته ، ومرق من الباب كالسهم .

« ٠ »

برز القمر من وراء السحب المتكاثفة ، والتى أشعته الفضية على

شرفة فندق (لابالميه) وانعكست على شعر هيلين الأحمر الجميل ، فكان فى ظلام الليل يبرق كالشهب . .

وقالت الفتاة تحدث لوبين :

- لم يعد فى استطاعتك ياصديقى ان تفعل شيئا ، فاذا أصر سيدوناى على الا يعطيك الأساور مقابل الحصول على مبلغه ، وسعى إلى البوليس فانهم ولاريب سيلقون القبض عليه ، والله وحده يعلم ماذا سيقوله ابى عندما يسمع بهذه المهزلة ، لكن ، فيم الابتسام ياصديقى ؟

فقال لوبين :

- اصغى إلى ياهيلين ، اننا لم نفقد كل شىء بعد ، واليك خطتى الجديدة سأذهب غداً فى الساعة التاسعة صباحا إلى حانوت ريموند . وابتاع الأساور كلها . كلا . كلا لاتعترضى ، فقد حالفنى الحظ فى الأيام الأخيرة فربحت ، وربحت ، حتى انتفخت جيوبى بالربح ومعذرة ان انا صارحتك بما اشعر به نحوك من تقدير واعجاب .

فضغطت يده برفق . واستطرد :

- ثم اذهب لمقابلة سيدناوى كما وعدته ، واطالبه برد الأساور . فاذا رفض . فسارسل فى طلب البوليس .

وإذ همت بالكلام معترضة ، قاطعها قائلا : كلا ، لاتثيرى نقاشا لاطائل من ورائه ، فما قريب . توفينى دينى . حين يبعث ابوك اليك بالمال ، ويومئذ ، اعود إلى سيدوناى ، فالقنه درسا لاينساه . .

فهل اتفقنا ؟

فتنفست الفتاة الصعداء وقالت : انك رجل مدهش يالوبين .

واذ كان وجهها قريبا من وجهه ، ولفحته انفاسها العطرة : أحس نشوة عجيبة دفعته الى عناقها وتقبيلها .

« * »

وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي ذهب لوبين الى منزل سيدوناى المرابي .

وقد انبأ الخادم التى فتحت له الباب انه يريد مقابلة سيدها فى التو فاذا حاول سيدوناى المماطلة أو التسويف فانه « اى لوبين » سيقتحم الدار ويسوقه من انفه إلى اقرب مركز للبوليس !

وما انقضت دقيقتان حتى دخل لوبين إلي غرفة المكتب فراح يرمق المرابى بنظرة غاضبة . حاقدة وقال :

— إنك تذكرني برائحة خبيثة تزكم الأنوف . وشد ما يسرنى أن أعجل بالرحيل عنك . هاك العشرين ألف فرنك فيها جئتى بالأساور . واعطني إيصالا بالمبلغ وإلا سقتك إلى مركز البوليس من أنفك دون تردد !

فابتسم سيدوناى ساخراً . وغمغم قائلا :

— ما أذكاك أيها الرجل ، بل ما أعظم بسالتك وإقدامك . . ولكن مهلا . فقد اتصلت تليفونيا بمسيو ريموند . فأنبأنى أنك ابتعت الأساور الستة لحساب الآنسة كانواى .

وهز كتفيه . وختم حديثه قائلا :

قريباً جـــداً

لأول مرة باللغـــة العربية



أروع سلسلة مغامرات صدرت حتى الآن

مترجمة إلى العربية بأسلوب رائع جذاب

« انها سلسلة الموسم بغير منازع »

ـ اغلب الظن انك مسرور من نفسك .. راض عن سلوكك
وفتح أحد أدراج مكتبه . وأخرج منه الأساور وقدمها للوبين
وتناول منه القرض . ومن ثم حرر له إيصالا باسترداد المبلغ .
وفي هذه اللحظة اقترب منه لوبين ، وفعل به مثلما فعل في الليلة
المنصرمة وقذف به إلى الأرض فسقط الرجل وهو يسب ويصخب .
وعندما نهض كان لوبين قد زايل الغرفة بعد أن أغلق الدرج وهو
يمر به ، ثم صفق الباب خلفه .

* * *

وكر لوبين عائداً إلى فندق « لابالميه » بخطى سريعة مرحة .
كان يشعر بالرضا والغبطة ، فقد كان الحظ معه أكثر من حليف .
إذ استطاع أن ينقذ فتاة حسناء ، هي أيضاً ابنة مليونير عريض الغنى
اطمأنت إلى صحبته ، فما هي الا أيام حتى يرسل اليها أبوها بالمال فتوفيه
دينها وتثنيه على صنيعه بما هو أهل له .
وكانت هيلين في انتظاره في ردهة الفندق ، فألقى اليها بالأساور
وهو يقول : هاهي !!
فافتر ثغرها عن ابتسامة ساحرة ، ، وقالت :
ـ أنك ولا ريب رجل عظيم ! ، وأنا ايضا احمل لك نبأ طيبا
فقد اتصل بي ابي تليفونيا من بيتسبرج ، وانبأني بانه سيبرق إلي بالمال
غدا .. وعندئذ أتمكن من وفائك حقك ، ولو انى سأبقى أبدا مدينة
لك بذلك الصنيع الذي طوقت به جيدي .

فغمغم لوبين : لا تفكرى فى ذلك يا عزيزتى .

ـ انتظرنى هنا لحظه . فسأذهب لأودع هذه الأساور خزانة الفندق .

فبقى فى مكانه ، والنظر .

وبعد عشر دقائق نفذ إلى الشرفة ، وهو يقول لنفسه ان النساء مخلوقات عجيبات ، واعجب ما فيهن انهن يعرفن جل وقتهن فى التزين والتجمل .

وحانت منه التفاتة إلى الخارج .. فوقع بصره على منظر جعله يجمد فى مكانه مصعوقا .

رأى هيلين . ت . كارنواى .. مستقلة سيارة كبيرة محملة بالمتاع وفى رفقتها مسيو سيدوناى .

فابتسم لوبين ابتسامة صفراء . وهز كتفيه ساخرا فقد كان عزاؤه فى هذه المغامرة انه لم يخرج منها بصفقة المغبون .

اذ استطاع أن يستعيد مادفعه إلى المرابي حين قذف به الى الأرض واحتك بالمكتب وأضاف اليه من مال الرجل عقدا من اللؤلؤ لا تقل قيمته عن ربع مليون فرنك .

وكان فى ذلك عزاء له عن فقد الأساور .. أى عزاء .

« تمت »

دار النصر للطباعة والنشر والاعلان
٨ شارع محمد سعيد بالقاهرة ت ٣٩٧٤٨